الفصل الثاني

العمود الصحفي

المبحث الأول:

تعريفات نظرية

خلفية تاريخية

بداية لابد من التأكيد على أن مكانة الصحيفة وارتباط القاريء بها تتوقف على تميز وقدر من يكتبون المقالات الصحفية بها، وخاصة كتاب الأعمدة الصحفية، وتنوع اتجاهاتهم وتخصصاتهم وما يتميز به الأسلوب الذى يكتبون به.

وقد ظهر العمود الصحفى فى صحفنا منذ مطلع القرن العشرين، واشتهر من كتاب الأعمدة فى هذه الفترة المبكرة الكاتب الصحفى «إبراهيم المويلحي» ثم ابنه «محمد المويلحي» فى صحيفة «مصباح الشرق» التى صدرت سنة ١٨٩٨م. وقد تميز عمود المويلحى بالنقد اللاذع [١].

ومن أبرز كتاب العمود أيضاً فى هذه الفترة الكاتب الصحفى «أحمد حافظ عوض» الذى كان يكتب بتوقيعه الصريح فى مقالاته المطولة، وبتوقيع «محمدين» فى عموده الذي كان يدور حول النقد السياسى والاجتماعى وقد نالت كتاباته شهرة لاتصافها بالطرافة واعتمادها على الحكم والأمثال الشعبية. وكان «أحمد حافظ عوض» من أشهر الكتاب فى صحيفة المؤيد التى أصدرها الشيخ «على يوسف» سنة ١٨٨٩م ، ثم أصدر هو صحيفة« الموسوعات» ١٨٩٨م ، ثم صحيفة كوكب الشرق«سنة ١٩٢٤م.

ولم يكن كاتب العمود فى هذه الفترة يلتزم بكتابته يوميا، وإنما كان يكتبه بين حين وآخر، وكانت مقالات الأعمدة الصحفية، تظهر عادة تحت عناوين ثابتة أقرب إلى همسات الشعر مثل :«خواطر» ، أو «نظرات» أو «أزهار وأشواك» لأنطون الجميل فى مجلة «الزهور» ١٩١٠م. أو «آمال وآلام» أو «قطرات يراع» الذى كان يكتبه محمد أبو شادى فى فى صحيفة «الظاهر» اليومية التى صدرت سنة ١٨٩٥م.

(١) د. إجلال خليفة ، مرجع سابق، ص ١١٥ .

وكانت مكانة المقال العمودى فى ذلك الوقت مكانة ثانوية تتوارى خلف المقال الإفتتاحى الذى كانت له المكانة الأولي.

وفى الثلاثينات من القرن العشرين أدخلت معظم الصحف المقال العمودى فى مواد تحريرها الرئيسية. وكان من أشهر مقالات العمود الصحفى يومذاك؛ عمود «على الهامش» فى «الاهرام» الذى كان يوقعه «الصحفى العجوز» و«لعل وعسي» فى جريدة «البلاغ»، الذى كان يكتبه لطفى جمعه، وعمود «حديث المساء» فى البلاغ أيضاً، وكان يكتبه حسن صبحي.

ومن أشهر كتاب الأعمدة فى الثلاثينيات أيضاً أحمد الصاوى محمد الذى كان يكتب عموداً تحت عنوان ثابت هو «ما قل ودل» الذى بدأ فى صحيفة الأهرام، ثم انتقل إلى صحيفة الأخباروكان يوقعه أحيانا بالأحرف الأولى من إسمه «أ. ص.م» وأحياناً أخرى بإسمه كاملاً. وكان يعالج من خلاله قضايا سياسية أو اجتماعية متنوعة.

ومنهم «محمد صبيح» الذى كان يكتب عموداً تحت عنوان ثابت «صوت الشباب» فى صحيفة «كوكب الشرق».

وكان توفيق الحكيم يكتب عمواد أدبياً فى مجلة الرسالة التى كان يصدرها أحمد حسن الزيات،ووضع له عنوان :«من البرج العاجي» ، ثم تغير هذا العنوان إلى «تحت المصباح الأخضر»

وكان د. طه حسين يكتب عمود «جنة الشوق» فى الأهرام فى الأربعينات، ثم انتقل هذا العمود إلى الجمهورية فى الخمسينات والستينيات.

وكان «محمد زكى عبد القادر» يكتب «نحو النور» فى الأهرام منذ عام ١٩٣٨ ثم انتقل معه إلى جريدة الأخبار، ولم يحدث أن اعتذر يوماً عن كتابته حتى عندما كان يسافر إلى الخارج[1].

وبعد قيام ثورة يوليو، وصدور قوانين تنظيم الصحافة ، تقلص حجم مقال العمود الصحفي، حيث سادت صحافة الاتجاه الواحد والرأى الواحد، وغابت

(١) حازم نوده، «نجوم شارع الصحافة»، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، د. ت ،ص ١٢٩.

الصحافة النقدية التى تغلب على العمود الصحفي، وبذلك فقد العمود الصحفى وظيفته، وبالتالى توارى بين صفحات الجريدة، ولم يكن هناك من كتاب فى الصحف فى معظم الأحيان الذين يكتبون رأى بشكل منتظم سوى رؤساء تحرير الصحف فجريدة مثل الأهرام بمالها من وزن طوال فترة الستينيات لم يكتب مقال عمودى فيها بشكل ثابت سوى على حمدى الجمال الذى كان يكتب تحت عنوان «حديث الناس»، وظل هذا الأمر فترة طويلة، إلى أن أصبح أحمد بهاء الدين يكتب عمود أسبوعى أو باب أسبوعى ثابت بعنوان «حديث الأحد» ثم استحدث عمود بالصفحة الأخيرة بعنوان «وجهة نظر» يتناول كتابته مجموعة من كتاب الأهرام، ثم انتقل عمود «مواقف» الذى يكتبه أنيس منصور إلى الأهرام «فى السبعينيات، إضافة إلى عمود أحمد بهجت «صندوق الدنيا».

ومع التعدديةالحزبية فى مصر وما صاحبها من ممارسات ديمقراطية وصدور العديد من الصحف الحزبية والمستقلة، إضافة إلى تعدد إصدارات الصحف القومية شهد العمود الصحفى صحوة كبيرة وزاد عدد كتابة سواء من الصفحيين أوغيرهم من أصحاب الرأى والكتاب . واصبح للعمود الصحفى مكانة كبيرة ودور هام فى زيادة توزيع الصحف.

ومن كتاب الأعمدة فى الصحف القومية هذه الأيام حسب ترتيب الصفحات:

فى جريدة الأهرام:

«أحمد بهجت ويكتب عمود يومى بعنوان «صندوق الدنيا» سلامة أحمد سلامة الذى يكتب عمود يومى بعنوان «من قريب» صلاح منتصر ويكتب عمود يومى بعنوان :«مجرد رأى» ، إبراهيم نافع ويكتب عمود يومى بعنوان «حقائق» ، وأنيس منصور الذى يكتب عمود يومى بعنوان «مواقف» وكان يكتبه من قبل فى جريدة الأخبار» بالإضافة إلى عدد من الأعمدة الأسبوعية فى الصفحات المتخصصة التى يكتب المشرفون عليها أعمدة صحفية تدور موضوعاتها حول تخصص هذه الصفحات إضافة إلى عدة أعمدة يومية يتناوب كتابتها عدد من المحررين ومنها «وجهة نظر» «سياسة خارجية» ، «أحداث فى الأخبار» ، و«أحوال عربية».

فى جريدة الأخبار:

أحمد رجب ويكتب عمود يومى بعنوان :« ½ كلمة» ، سعيد سنبل ويكتب عمود يومى بعنوان «صباح الخير» ، محمود عبدالمنعم مراد يكتب عمود يومى بعنوان« كلمات» حسنيه عبدالجواد تكتب عمود يومى بعنوان «قصة إلى قلبك» ، عصام بصيلة يكتب عمود يومى بعنوان «ملحوظة» ، عبدالمجيد نعمان يكتب عمود يومى بعنوان «نحوالهدف». إضافة إلى عمود «قضية ورأى» وهوعمود يومى يتناوب الكتابة فيه أكثر من محرر على مدار أيام الأسبوع ومثله أيضاً عمود «رؤية مصرية».

فى جريدة أخبار اليوم:

أحمد رجب ويكتب عمود أسبوعى ثابت بعنوان «فهامة أحمد رجب» : وإبراهيم سعدة ويكتب عمود اسبوعى ثابت بعنوان «آخر عمود» كمال عبد الرؤف يكتب عمود أسبوعى بعنوان «قراءات» ، محمود السعدنى يكتب عمود بعنوان :«أما بعد» ، محمد طنطاوى يكتب عمود بعنوان: «رأى بالعربي» ، عبدالفتاح الديب، يكتب عمود بعنوان :«لقطات برلمانية»، نبيل أباظة يكتب عمود بعنوان :«هموم ثقافية، سمير عبدالقادر ، يكتب عمود بعنوان «نحو النور» وهو نفس اسم العمود الذى كان يكتبه والده محمد زكى عبدالقادر . وعمود بعنوان «هذا رأيي» يكتبه إبراهيم سعده بتوقيع «أنور وجدي» . إضافة إلى بعض الأعمدة الصحفية المتخصصة فى الرياضة والفنون.

فى جريدة الجمهورية:

تعد جريدة «الجمهورية» من أقل الصحف المصرية اهتماماً بمقال العمودالصحفي، ومن كتاب الأعمدة فيها حسب ترتيب الصفحات: د. عواطف عبدالجليل وتكتب عمود بعنوان «العلم والحياة»، محمود معروف ويكتب عمود بعنوان «بدون مجاملة»، سمير رجب ويكتب عمود يومى بعنوان «خطوط فاصلة» وإن كانت مساحة هذا العمود غير ثابتة، وهو يحتل عادة عمود بطول الصفحة إن لم يكن هناك إعلان، وتزداد مساحته أحيانا ليحتل عمودين أو أكثر كما يحدث فى العدد الأسبوعى الذى يصدر يوم الخميس، حيث يخرج هذا المقال عن إطار العمود الصحفى من حيث الشكل والمضمون، فيأتى مزوداً بعناوين عريضة «مانشيتات»

الصحفى من حيث الشكل والمضمون، فيأتى مزوداً بعناوين عريضة «مانشيتات» وعناوين فرعية وبه أكثر من موضوع إضافة إلى فقرة ثابتة بعنوان «كبسولات» وآية قرآنية لذلك أميل إلى إخراجه من إطار مقالات العمود الصحفى حتى وإن كان عنوانه ثابتاً «خطوط فاصلة» فهو أقرب إلى المقال التحليلى منه إلى الأعمدة الصحفية وإن كان ذلك يحدث فقط يوم الخميس من كل أسبوع فى العدد الأسبوعى.

ويكتب كامل زهيرى عمود بعنوان:«من ثقب الباب».

ويزداد اهتمام الجريدة بالأعمدة الصحفية فى العدد الأسبوعي. حيث يكتب كل من : عبدالله إمام الكاتب بمؤسسة روز اليوسف ورئيس تحرير جريدة العربى «الناصرية» : السابق - ويكتب عمود بعنوان «عفوا» عادل حسنى يكتب «كلمة × خبر» محمد أبوا لحديد ويكتب عمود بعنوان «آخر الأسبوع»، عبدالعال الباقورى يكتب «خواطر عربية»، د. فتحى عبدالفتاح ، يكتب«وجهة نظر»، ماجده موريس، تكتب «بين الشاشتين»، على هاشم، ويكتب «مواصلات سريعة»، ناصف سليم يكتب «كلمات» إضافة إلى أعمدة بدون عناوين ثابتة يكتبها جمال بدوى - رئيس تحرير الوفد السابق » والسيد البابلي وغيرهم.

فى جريدة «الأهرام المسائى»[1].

مرسى عطاالله ويكتب عمود يومى بعنوان «كل يوم» ، ثم تخلو الجريدة من الأعمدة السياسية والفنية ، ولكن تكثر بها الأعمدة الرياضية التى يكتبها بعض الرياضيين القدامى من خارج أسرة تحرير الجريدة ومنهم : عبدالجابر أحمد على الذى يكتب عمود بعنوان «بانوراما» ، ممدوح سليمان ويكتب «لقطات وطلقات»، عصمت قينون ويكتب بعنوان «حديث الملاعب» . إضافة إلى د. محمد إسماعيل على الكاتب بالأهرام والذى يكتب عمود يومى بعنوان «كلام صريح». والمكان الثابت الوحيد هو مكان عمود مرسى عطا الله رئيس تحرير الأهرام المسائي، بينما تتحرك الأعمدة الأخرى من صفحة إلى صفحة حسب الموضوعات ومساحات الإعلانات.

(١) صدر العدد الأول منها فى ١٧ فبراير ١٩٩١م.

في جريدة الوفد (١)

عباس الطرابيلى «رئيس تحرير الوفد» ويكتب عمود بعنوان «هموم مصرية» ، مجدى مهنا، ويكتب عمود بعنوان «فى الممنوع»، د. أيمن نور ويكتب عمود يومى بعنوان «يوميات صحفى مشاغب» ، فؤاد فواز - صحفى بالأخبار - يكتب «رحلة كل يوم»، محمد مصطفى شردى - ابن الصحفى الراحل مصطفى شردى أول رئيس تحرير لجريدة الوفد - ويكتب عمود بعنوان «كلمة أخيرة»، مجدى سرحان، يكتب عمود بعنوان «فى الهواء» ، محمد الحيوان، ويكتب مقال يومى بعنوان «كلمة حب» . إضافة إلى الأعمدة الأسبوعية ومن أهمها عمود «نبضات» الذى يكتبه د. نعمان جمعة.

فى جريدة «الأهالى» (أسبوعية) (٢)

نبيل زكى «رئيس التحرير» ويكتب عمود ثابت بعنوان «عاجل للأهمية»، بهيجه حسنين، تكتب عمود «عين حورس»، د. جوده عبدالخالق ويكتب «لقطات». حسين عبدالرازق يكتب عمود بعنوان :«لليسار در»، أمينة النقاش وتكتب عمود بعنوان «ضد التيار»، «سياستنا الخارجية» عمود يكتبه محمد سيد أحمد، ناجى جورج يكتب «يوميات موظف»، فريدة النقاش وتكتب «قضية للمناقشة» حسن عثمان ويكتب عمود رياضى ثابت بعنوان :«فى الساحة»، د. إسماعيل صبرى عبدالله يكتب عمود ثابت بعنوان: «ألفاظ ومعان»، أمين هويدى ويكتب عمود بعنوان :«تأملات».

فى جريدة «مايو» أسبوعية (٣)

سمير رجب «رئيس التحرير» يكتب عمود ثابت بعنوان «بلا حساسيات» مصطفى عمارة يكتب عمود بعنوان «إشراقة» ويوقعه بالأحرف الأولى من إسمه «م. ع». د. شوقى السيد، يكتب عمود بعنوان «استجواب» وفاء الشامى وتكتب عمود «بعنوان «روحى .. وروحك» ، شريف شوقى يكتب عمود رياض بعنوان «تحت الحزام» ويوقعه بالأحرف الأولى من إسمه «ش.ش» عزة سعد تكتب عمود أدبى

---

(١) صدر العدد الأول منها فى ٢٣ مارس ١٩٨٤ جريدة حزب «الوفد الجديد».

(٢) صدر عددها الأول فى أول فبراير ١٩٧٨ جريدة حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوي.

(٣) صدر العدد الأول منها فى ٢ مارس ١٩٨١ «جريدة الحزب الوطنى الديمقراطي».

بعنوان «شطحات فكر» وتوقعه بالأحرف الأولى من اسمها «ع. س» . إضافة إلى مقالات ثابتة دون عنوان لكل من ثروت أباظة، لطفى عبدالقادر ود. محمد وهدان.

فى جريدة «العربى»[1]

أكرم القصاص ، يكتب عمود بعنوان :«أول السطر» ، عبدالعال الباقوري. يكتب عمود بعنوان :«فواصل» ، منال لاشين ، تكتب عمود بعنوان :«لاياشيخ» محمود المراغى ، يكتب عمود بعنوان :«حروف»، وائل قنديل، يكتب عمود بعنوان: «عيار طايش» ، أحمد الجمال ، يكتب عمود بعنوان :«قضايا» ، ماجده خضر، تكتب عمود بعنوان «عكس الريح» ، محمد حماد، يكتب عمود بعنوان: «سؤال بريء» ، طلعت إسماعيل يكتب عمود بعنوان :«محطة» ، مجدى رياض ، يكتب عمود بعنوان «همس العقل»، نور الهدى زكي، تكتب «نهر الحياة»، أحمد مراد ، يكتب «على جمر النار» ، صبرى موسى ، يكتب «جملة مفيدة» ، فتحى عامر يكتب «ضى القناديل»، مديحة عمارة تكتب: «أخذ وعطا» ، محمد بدر، يكتب «أضواء وآفاق» سلوى سالم تكتب: «مقعد أمام التليفزيون»، سعد وهبه، يكتب عمود «فى الأوت» ، أبو المعاطى زكي، يكتب عمود «بالنهار» وهماعمودان رياضيان. عبدالله السناوى «رئيس التحرير» يكتب «أبيض وأسود» ، عبدالحليم قنديل « رئيس التحرير التنفيذي» يكتب «لوجه الوطن» . إضافة إلى مقال اسبوعى بدون عنوان ثابت يكتبه ضياء الدين داود «رئيس سمجلس الإدارة ورئيس الحزب».

فى جريدة «الشعب»[2]

محمد جمال عرفة يكتب عمود بعنوان «تطورات الأحداث»، أحمد السيوفى ويكتب عمود بعنوان :«رؤية» محمد نوار ويكتب عمود رياضى بعنوان «كلام لبكرة» ويوقعه باسم مستعار وهو «الشاكوش» ، محمد عبدالقدوس ، يكتب عمود بعنوان «أولاد البلد»، د. محمد عمارة يكتب عمود دينى بعنوان :«هذا إسلامنا» ، طلعت رميح يكتب عمود بعنوان «قهوة الصباح» «ومحمد القدوسى ويكتب عمود أدبى بعنوان «نوافذ»إضافة إلى مقالات ثابتة لكل من : محمود زاهر ، حامد زيدان،

(١) جريدة الحزب العربى الديمقراطى الناصرى ، صدر عددها الأول فى ١٩٩٣م.

(٢) جريدة حزب العمل الأشتراكى ، صدر العدد الأول منها فى أول مايو ١٩٧٩م.

أدبي بعنوان «نوافذ» إضافة إلى مقالات ثابتة لكل من : محمود زاهر ، حامد زيدان، اللواء كمال حافظ، والسيد الغضبان.

كتاب الأعمدة الصحفية في الصحف المستقلة

في جريدة «الميدان» (١)

محمود الشناوى «رئيس مجلس الإدارة» يكتب عمود ثابت بعنوان :«البداية» يُنشر بالصفحة الأولي، صلاح عيسى يكتب «مشاغبات» أسامة أنور عكاشة، يكتب : «على سن وحرف» ،و محمد عبدالقدوس، يكتب «قذيفة حق»، د. سعاد صالح، تكتب عمود بعنوان :«دروس» د. سامى هاشم يكتب عمود بعنوان «بدون عنوان»، يوسف معاطي، يكتب عمود بعنوان:«آه يا دماغي» ، تهامى منتصر ، يكتب عمود بعنوان: «حلو الكلام» مصطفى ياسين، يكتب عمود فنى بعنوان «كراكيب»، محمد السيد محمد يكتب عمود بعنوان :«بدون مجاملة» ، ناصر حسين يكتب «للفن فقط، محمد على محمد ،و يكتب «غربال» ، نبيل فاروق ، يكتب «لحياتى من مالطة»، محمد الباسوسى ، يكتب عمود بعنوان «مناظر» ، د. سيد كريم يكتب بعنوان :«لغز الحضارة، د. عاصم خشبة يكتب عمود «نافذة» ، بهاء الدين أحمد يكتب «قلم جاف ، عصام الغازى ، يكتب عمود بعنوان «تخاريف»، ومحمد حسن الألفى «رئيس التحرير» يكتب بعنوان :«كل أسبوع».

في جريدة «الأسبوع» (٢)

يكتب مصطفى بكرى «رئيس التحرير» فى الصفحة الأولى عموده «بالعقل»،

محمود بكرى «كلمة صريحة»، حامد زيدان «بوضوح» د. يحيي الجمل« لوجه الله والوطن» ، يوسف شريف «أقول لكم» جمال الغيطانى «بل الصدى»، نجوى طنطاوى «نبضة»، عمرو ناصف «عليّ وعلى أعدائى»، سناء السعيد «هواجس»، يوسف القعيد «يحدث فى مصر الآن»، كمال سعد «بدون مجاملة» ، فاروق أباظة «كلمة الحق» ، فوزية مهران «عين» ، كمال حافظ «حروف» ، فريدة النقاش «سؤال»، أسامة عفيفى «رؤيا»، زينب منتصر «شبابيك» سيد نصار «قضايا عربية» عبدالقادر

(١) صدر العدد الأول فى مارس ١٩٩٥ .
(٢) صدر العدد الأول فى ١٧ فبراير ١٩٩٦م.

ياسين «أفكار» خيرى شلبى «من باب العشم» ، عواطف الكيلانى «كلمة ونص»، د. صفوت حاتم «نقطة فوق الحرف» سليمان نصر «بين حين وآخر».

تعريف العمود الصحفي

إذا كان المقال الإفتتاحى هو الذى يعبر عن رأى الصحيفة فى القضايا المختلفة، فإن العمود الصحفى يعبر عن رأى كاتبه فيما يجرى على الساحة من قضايا أو أفكار تعن له.

وقد وضع أساتذة وخبراء الصحافة تعريفات متعددة لهذا الفن الصحفى منها:

* «العمود الصحفى عبارة عن فكرة أو رأى أوحل لمشكلة، تنشرفى عمود، أو جزء من عمود، وغالباً ما لايتغير كاتبه، وفيه تظهر ذاتيته وحاسته الصحفية التى عُرف بها لدى القراء» (١).

* «العمود الصفحى يمثل رأى كاتبه، وهذا الكاتب هوالمسئول عنه أمام القراء، ولهذا يوقع عليه باسمه كاملا، أو باسم مستعار ويكون مشهوراً به، والكاتب حر فى اختيار الأسلوب الذى يعالج به موضوعاته، بما يتفق مع ثقافته وقدرته فى الكتابة»(٢).

* «العمودالصحفى هو المادة الصحفيةالتى تتسم دائما بطابع صاحبها أو محررها فى أسلوب التفكير، وأسلوب التعبير، ولاتتجاوز فى مساحتها عموداً صحفياً على أكثر تقدير، وتنشر بانتظام فى مكان ثابت، تحت عنوان ثابت، وتوقيع ثابت هو توقيع المحرر (٣).

* «العمود الصحفى فكرة صغيرة محددة، ترتبط بمشكلة من مشكلات القراء، أومشكلات كاتب العمود، لأن العمود يبني أساساً على أنه حديث مباشر مع القاريء كصديق» (٤).

---

(١) د. محمود فهمي، «فن تحرير الصحف الكبرى»مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(٢) د. إجلال خليفة «اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى «مرجع سابق، ص١١٤.

(٣) د. عداللطيف حمزة «المدخل فى فن التحرير الصحفى » مرجع سابق ، ص٣٠٨.

(٤) د. محمود شريف ، «فن المقالة» ، مرجع سابق ، ص١٥٩.

* «العمود الصحفي هو مساحة محدودة من الصحيفة لاتزيد عن «نهر أو عمود» تضعه الصحيفة تحت تصرف أحدكبار الكتاب بها، يعبر من خلاله عما يراه من آراء أو أفكار أوخواطر أو انطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشاكل وبالأسلوب الذى يرتضيه.

وغالباً ما يحتل العمود مكاناً ثابتاً لايتغير على إحدى صفحات الجريدة، وينشر تحت عنوان ثابت، ويظهرفى موعد ثابت . ولابد أن يحمل العمودالصحفى توقيع كاتبه [1].

* «مقال العمود حديث شخصى يومى أو أسبوعى لكاتب معين يوقعه باسمه وتحت عنوان ثابت، وهو يمثل فكرة أو رأيا أوخاطراً للكاتب ، حول واقعة أوظاهرة اجتماعية ، أو سياسية أوثقافية، وهدف هذا المقال ربط القاريء بالكاتب وبالصحيفة»[2].

* «على ما للافتتاحيات من أهمية، فإن اهتمامات القراء، تفوقها، وتحتاج إلى أن تقابلها أنواع أخرى من المقالات تحمل آراء أصحابها وإمضاءاتهم، هذا النوع من المقال الموقع «العمود» يتصف بالتنوع الشديد والمرونة أيضاً، ومنها المقالات الموقعة الجادة، وأخرى ساخرة، بعضها يحتل أعمدة كاملة، وبعضها يحتل فقرة من عمود.

إنها تبدأ من زوايا الحياة ، على اختلافها، ويجوز أن تتخذ مسالكها، وينبغى أن تختلف فى أساليبها وموضوعاتها»[3].

وتجمع هذه التعريفات على العنوان والمكان والمساحة الثابة للعمود الصحفي، إلا أن الممارسة الصحفية تؤكد أن البعض يتجاوز المساحة المقررة له.

وتجمع هذه التعريفات أيضاً على ذاتية العمود الصحفى وارتباطه بأفكار وثقافة وأسلوب صاحبه.

---

(١) د. فاروق أبو زيد ، «فن الكبابة الصحفية»، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٢) د. عبدالعزيز شرف ، «فن المقال الصحفي»، مرجع سابق، ص ١٠٦.

(٣) جلال الدين الحمامصي، « الصحيفة المثالية»، مرجع سابق، ص٢١٦.

العمود الصحفى وسياسة الجريدة:

يرى البعض أن كاتب المقال العمودى يعبر عن ردود أفعاله عن مجريات اليوم وملابساتها وأحداثها، فذاتيه الكاتب هى المحرك الأساسى لهذا المقال فإذا روى خبراً، فنحن نتوقع أن يكون الخبر مروياً من خلال ردود أفعاله، وإذا ذكر نادرة، أو فكرة ، أو أنشأ عبارة لامعة، فنحن نتوقع أن يكون إنشاؤها جزءاً من ردود أفعاله.

إنه هو الذى يحدثنا بما يقول، وذلك ما يبرر أن يقول لنا هذا الذى يقول.. وكما أن المندوب الصحفي، قد يجد الخبر الحقيقى فى أشياء لم تحدث، وكلمات لم تقل، ووفود لم تحضر الاجتماعات، فإن كاتب مقال العمود، قد يعطينا ردود أفعاله ، لما لم يحدث أو مالم يتم، وكان مفروضاً أن يتم ويحدث ترتيباً على الوقائع المهدة له.

بمعنى آخر، إن آفاق أفكاره تتسع إلى ما يحدث بالفعل، وإلى ما يمكن أن يحدث(١).

ويرى البعض أن كاتب العمود فيما يطرحه من موضوعات يجب أن يضع فى اعتباره سياسة الصحيفة. وفريق آخر يرى أنه ليس من الضرورى أن يلتزم كاتب العمود الصحفى بسياسة الصحيفة، وإن كان من المتعارف عليه ألا يكون معارضاً لهذه السياسة.

ومن خلال الآراء المختلفة ومن خلال الممارسة الصحفية يمكن أن نعرف العمود الصحفى بما يلي:

هو فكرة ، أو خاطرة، أو رأي يمثل وجهة نظر الكاتب فى موضوع أو حادثة أوظاهرة أوخبراً، يهم القراء، أو يهم الكاتب شخصياً ولكنه يمثل هماً عاماً ومشتركاً، يعبر عنه من خلال رأى يتصف بالموضوعية والبعد عن العمومية والتسطيح ، أو المجاملة ،ولايبغى منه سوى المصلحة العامة، لامصلحة جماعة أو فئة ضد مصلحة الاخرين. وألا يغرق كاتب العمود فى الذاتية التى تجعل من المقال مجرد مساحة مهدرة من الصحيفة يدعو فيها الكاتب ويشيد بنفسه. وأن يتسم أسلوب العمود بالسهولة والوضوح مع الحفاظ على مستوى لائق ومناسب من اللغة العربية لاهو فوق القراء، ولاهو دون المستوى وأن يحمل رؤية واضحة ومحددة من الأمور، وأن يكون كاتبه أيضاً صاحب رؤية مستقبلية حتى يكون له دور القائد والمرشد إلى الاتجاه الصحيح.

(١) جلال الدين الحمامصي، المرجع السابق، ص ٢١٧.

مواصفات كاتب العمود الصحفي

لأن كاتب العمود الصحفى يمكن أن يتوقف على ما يكتبه توزيع الصحيفة وشعبيتها فلا بد أن تتوافر فيه عدة صفات تجعله على هذه المكانة والقدر الذى يجعل القراء يتابعون ما يكتب وهي:

١ - أن يكون على علم تام بمجريات الأحداث متابعاً دقيقاً لما يدور من حوله، وبما يفكر فيه الناس بمختلف فئاتهم وثقافاتهم وميولهم.

٢ - أن يكون ثقة أو مرجعا، رفيع المستوى وحجة فى الميدان الذى يكتب فيه ، حتى تكون آرائه مؤثرة تحقق الهدف منها وتخاطب عقل القارىء قبل أن تتحدث إلى عواطفه وانفعالاته.

٣ - أن تتوفر له الخبرة الكافية بالعمل الصحفى فهذه الخبرة تفيده فى أن يكون له أسلوبه الخاص والمميز الذى يصل من خلاله إلى القاريء مباشرة وبأسرع الطرق وبأقل عدد من الكلمات وأن يكون مرتب الفكر، وهذا ما تتيحه له الممارسة الصحفية الطويلة ، عكس مانرى عليه البعض ممن يتصدون لكتابة الأعمدة الصحفية دون سابق خبرة أو إعداد ، ممايجعل مقالاتهم عديمة الجدوى لاتأثير لها.

٤ - أن يكون كاتباً مسيطراً على أدوات بلاغة الأدب الصحفي، من عبارات جميلة موحية، وألفاظ دقيقة واضحة، وتصوير صادق بليغ لما يكتب عنه. وأن يكون له أسلوبه الخاص فى الكتابة الذى يميزه عن الآخرين.

٥ - أن تتوافر له أحدث مصادر المعلومات عن الموضوعات التى يكتب عنها وأن يعيش هذه الموضوعات ولايكتفى بالقراءة عنها،وأن يكون بشكل دائم ومستمر فى موقع الأحداث وعلى صلة وثيقة بمن يصنعونها.

٦-أن يكون على علم ومعرفة بنفسية الجماهير التى يكتب عنها ولها ومتابع جيد للدراسات العلمية التى تستقصى عادات وطبائع الجماهير التى يتوجه إليها.

٧ - أن يجدد وباستمرارمعرفته بالميدان الذى يتناوله بالكتابة ، وذلك التجديد لا يأتى فقط عن طريق ملاحقة الأحدث فالأحدث من المطبوعات، وإنما يأتى عن طريق رحلات العمل الصحفى ودعم علاقاته بالمصادر الحية.

٨ - أن يكون كاتب العمود الصحفى صادقاً مع نفسه ومع جمهوره، شجاعاً فى الرأى ،وهذا يتطلب منه أن يعدل عن رأيه إن رأى أنه يجانب الصواب وأن يعترف بذلك بلا تردد.

خصائص العمود الصحفي

وكما أن كاتب العمود الصحفى له مواصفات خاصة، فإن العمود الصحفى يجب أن يتميز بالخصائص التالية:

١ - الجمع بين بساطة اللغة الصحفية وسهولتها ووضوحها، وبين جمال اللغة الأدبية.

٢ - أن يعبر عن التجربة الذاتية للكاتب.

٣ - أن تتوافر فيه العلاقة الحميمة بين الكاتب والقراء.

٤ - أن يقوم على تطبيق القاعدة الذهبية فى الصحافة والتى تقول: أكبر كمية من المعانى والمعلومات فى أقل قدر ممكن من الألفاظ [١].

٥ - أن يكون له عنوان ثابت، وأن يراعى فى هذا العنوان أن يأتى جذابا، خفيف النطق مقبولا لدى الذوق العام، وأن يكون متفقامع الاتجاه العام الذى يهتم به كاتب العمود ،وألا يتعدى العنوان كلمتين على الأكثر إن لم تكن كلمة واحدة [٢].

٦ - ثبات مكان العمود الصحفى ، بحيث لايتغير أبداً حتى فى العمود الذى يشغله، وأن يوضع فى الصفحة التى تناسب الموضوعات التى يعالجها العمود، حتى يصل إليه القارىء بسهولة ويسر دون تعب ومشقة.

٧ - الإلتزام الدقيق بمواعيد ظهور المقال، لأن عدم الإلتزام يجعل العمود لايحظى بثقة القارىء ويفقد كاتبه المصداقية، ولهذا يجب أن يحرص كاتب العمود أن يكون متواجداً مع القراء بشكل دائم من خلال الإلتزام بكتابةعموده حتى فى أيام السفر والاجازات ، وهذا ما يفعله كبار كتاب الأعمدة الصحفية. ولكن يجب ألا يؤدى

(١) د. فاروق أبو زيد، مرجع سابق، ص ١٩٥ - ١٩٦.

(٢) د. إجلال خليفة ، مرجع سابق ، ص ١٢١.

ذلك إلى تكرار أفكاره، أونشر أعمدة قديمة مع تحوير فى كلماتها، كمايحدث أحيانا فى صحفنا ، فالقاريء المتابع عندما يكتشف ذلك يفقد ثقته فى الكاتب وفى الجريدة وينصرف عن قراءة هذا المقال، وربما عن الجريدة كلها.

مصادر العمود الصحفي

كاتب العمود الصحفى مؤسسة قائمة بذاتها إن جاز لنا استخدام هذا التعبير، بمعنى أن نجاح العمود يعتمد عليه بصفة أساسية،ولذلك كانت شخصية الكاتب وما اكتمل له من خبرة وتجربة وثقافة ومقدرة على التفاعل مع الحياة والناس فيها هى المصدر الأساسى لأفكار العمود الصحفي. بالإضافة إلى مايطالعه فى الصحف المحلية والعربية والأجنبية ومايشاهده فى محطات التليفزيون المختلفة، وغيرها من وسائل تدفق المعلومات الحديثة التى يجب أن يكون متابعاً لها باستمرار. مثل شبكات الإنترنت التى توجد عليها مواقع متعددة لجهات مختلفة يمكن أن يجد فيها كاتب العمود مصدراً لأفكار جديدة يكتبها فى صحيفته.

كما تعد رسائل القراء إلى الكاتب من مصادر أفكار عموده، وهنا يجب أن يتعامل معها بموضوعية وأن يكون ملماً بكافة أبعاد القضايا التى يثيرها القراء فى رسائلهم ، وأن يناقش هذه المشاكل مع أطرافها المختلفة حتى لايقع ضحية هواة كتابة المشاكل أو الشكاوى التى ليس لها مبرر إلا إيقاع الضرر بالآخرين.

أسلوب العمود الصحفي

كتابة العمود الصحفى ليست بداية الطريق فى العمل الصحفي، وإنما هى مرحلة تأتى بعد فترة كافية من الممارسة الفعلية، تتيح للصحفى الموهوب أن يكون قادراً على كتابة العمود الذى يحمل توقيعه، وكل كاتب يعمل بالصحافة ينبغى أن يتلمذ فى هذه المهنة تلمذة كافية قبل أن يتصدى لحمل مسئولية إبداء الرأى موقعاً باسمه على صفحات الجريدة.

فهذه التلمذة ضرورية جداً لإعداد كتاب الأعمدة بالجريدة، فالناقد السينمائى مثلا الذى يكتب أعمدة نقدية عن الأفلام المعروضة عليه أن يتعلم عادة الذهاب إلى دور السينما لمشاهدة الأفلام، وأن يداوم على حضور ومتابعة مراحل عمل الفيلم

المختلفة، وأن تكون لديه ثقافة سينمائية عالية، وأن يتدرب على الأعمال الصحفية الأساسية فى الصحيفة التى يشتغل فيها بدءاً من التدريب على جلب الأخبار الفنية، وإجراء الحوارات وعمل ا لتحقيقات المتعلقة بفنون التمثيل وقضاياه،وكذلك مراجعة هذه الموضوعات، ومتابعة تنفيذها سواء فى مرحلة إعداد الماكيتات أو تنفيذ الصفحات بالمطبعة حتى خروجها إلى القارىء.

ولابد أيضاً أن يتدرب على الكتابة تدريباً كافيا، كأن يسمح له بين فترة وأخرى بكتابة المقالات النقدية حتى يتمرس على كتابة الأعمدة.

وكاتب العمود الذى يصل إلى هذه المكانة عبر هذه المراحل يكون بالفعل ثروة لجريدته.

إعتبارات تحكم الشكل والأسلوب

ومع أن ما يقوله المقال هو العنصر الأهم إلا أن الشكل الذى يظهر فيه المقال والأسلوب الذى يكتب به هامان للغاية. فمن حيث الشكل يجب أن يأتى المقال منسجماً مع المادة الأخرى التى تحيط به، وألا يأتى فى شكل المادة المعارضة لسياق المواد الأخري.

ويرتبط شكل المقال وأسلوبه بمستوى الكتابة الأدبية من ناحية ، ومستوى الطباعة من ناحية، واتجاهات القراء أونوعيتهم من ناحية ثالثة.

ومايقوله المقال يتحكم فى أسلوبه وصياغته فلكل مقام مقال- كما يقولون.

وكتابة العمود الصحفى تتأثر أو تتقيد بشكل مباشر أو غير مباشر. بعدة أمور منها.

أولاً: مجموعة القوانين القائمة التى تنظم العلاقة بين الصحافة كوسيلة إعلام والمجتمع الذى تصدر له هذه الصحيفة. وعلى كاتب العمود أن يعرف هذه القوانين جيداً وما يستجد عليها من تعديلات أو قوانين جديدة.

فكاتب المقال فى مصر مثلا يجب أن يعرف التشريعات المختلفة التى حكمت وتحكم الصحافة المصرية ، ولعل أبرز هذه التشريعات [1].

(١) صلاح الدين حافظ :«أحزان حرية الصحافة» ، مرجع سابق، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

١- قانون المطبوعات رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦، والمعدل بالقانون رقم ٣٧٥ لسنة ١٩٥٦، والقانون ٩٧ لسنة ١٩٩٢م.

٢ - قانون العقوبات رقم ٥٨ لسنة ١٩٣٧م، والتعديلات المختلفة له خصوصاً القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٨٢م، والقانون ١٩٩ لسنة ١٩٨٣م، والقانون ٩٧ لسنة ١٩٩٢م، والقانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، والقانون ٩٥ لسنة ١٩٩٦م.

٣ - قانون المخابرات العامة رقم ١٠٠ لسنة ١٩٧١، المعدل بالقانون رقم ١ لسنة ١٩٨٩م.

٤ - القانون رقم ٣١٣ لسنة ١٩٥٦ بحظر نشر أى أخبار عن القوات المسلحة والمعدل بالقانون رقم ١٤ لسنة ١٩٦٧م.

٥ - قانون الأحزاب السياسية رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧م ،والمعدل بالقانون ٣٦ لسنة ١٩٧٩م، وكذلك القانون ١٤٤ لسنة ١٩٨٠م.

٦ - قانون الإجراءات الجنائية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠ وتعديلاته.

٧ - بعض مواد قانون الجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء ، وقانون العاملين بالدولة.

٨ - القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦م الخاص بتنظيم الصحافة، والذى جاء فى أعقاب معركة الصحفيين وأصحاب الرأى ضد القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م.

ثانياً : تتقيد كتابة المقالات،بالعوامل الخاصة بالصحيفة من حيث أنها:

مؤسسة لها آراؤها السياسية، ومصالحها الإقتصادية، ومصادرها الإعلانية وارتباطاتها فى أحيان غير قليلة بمؤسسات أخرى غير صحفية، سواء كانت مؤسسات سياسية أم مالية أم اجتماعية ، أم ثقافية. ولذلك فكاتب العمود ليس متحرراً من هذه القيود والمصالح رغم أنفه.

ثالثاً: تتقيد كتابة المقال بالأصول التى استقرت عليها أخلاقيات مهنة الصحافة، ولذلك فعلى كاتب العمود الصحفى ألايخرج من إطار هذه الأصول والقواعد.

رابعاً : كما تتقيد بالإمكانيات وطريقة عمل الصحيفة ذاتها وما توفره لكتابها من مصادر معلومات وحرية الحركة والكتابة.

مدفعية فكرية موجهة

وعلى كاتب العمود أن يعى جيداً أن الصحيفة مؤسسة تنتج سلعة من نوع خاص، سلعة تؤثر فى التكوين الفكرى والنفسى لجمهور غير محدود، ويجوز أن ينطبق عليها الوصف بأنها قذائف دورية ترميها مدفعية فكرية أو إعلامية ثقيلة، يمكن أن تحقق أكبر الآثار، وأخطرها معاً، يتحوط بآدائها المجتمع، كما تتحوط هى بآراء الاتجاهات المتشددة أو الباطشة بحرية الكتابة الصحفية.

وأن يدرك تمام الإدراك أن حرية القول الصحفى هى ضمان لسيادة القانون وسلامة ماهو خير فى الحياة. وأن كاتب المقال الصحفى يأتى فى مقدمة أصحاب هذه الخبرات البشرية الذين توظفهم الصحيفة كمؤسسة ، يجد نفسه محاطاً بوضعها وعلاقاتها ومصالحها وسياستها.

وكاتب المقال لا يكتب لنفسه، ولايكتب فى معزل عن المجتمع، ولايكتب فى غيبة عن قرائه،ولايكتب بعيداً عن الاعتبارات الخاصة بصحيفته.

وحين يكون على الصحفى أن يكتب مقالاً، لابد أن يسأل نفسه فى البداية.

- ما هو الموضوع الذى ينبغى أن يكتب فيه ؟

فالحياة غنية بالموضوعات التى تطرحها كل يوم، ولكن : أيها ينبغى أن يختاره كاتب العمودالصحفي.

ويتوقف هذا الاختيار على مدى حرية تحركه بين هذه الاعتبارات، ومدى تصوره للطريقة التى يخاطب بها القراء والأسلوب الذى ينفرد به أوالموضوع الذى يكون مختصاً فيه أكثر من سواه.

ثم هو يتوقف على درجة استعداد الكاتب فكرياً لتناول هذا الموضوع، سواء كان الموضوع من اختياره هو أو من اختيار مجلس تحرير الجريدة. وباختصار فإن وضوح الموضوع فى ذهن الكاتب هو مدخله الأول للتناول.

«تكنيك» الكتابة

أما فيما يتعلق «بتكنيك»الكتابة فيرى البعض تشريح الموضوع إلى عناصر والبحث

عن الحقائق التى تنتمى أو ترتبط بكل عنصر ثم تبويبها فى شكل هرمى أو غير ذلك الشكل. ومنهم من يعطى أهمية للمقدمة، والتدرج فى تبويب عناصر المقال إلى الذروة والعنايةبالخاتمة.

والأفضل أن يكون لكل كاتب «تكنيكة» الخاص، فالكتابة عادة يكتسبها كاتب المقال الصحفى وينميها بالمران، ويستخلص لنفسه «طريقة» لممارستها.

وكما أن سلوك الرجل يدل عليه، فكذلك طريقة الكاتب فى اختيار موضوعه، وتجهيزه، وصياغته، هى جزء لايتجزأ من تكوينه الثقافى والمهنى معاً.

بمعنى أن اعتياد الكتابة مثل اعتياد أداء أى فن آخر، هو محصلة معايشة وممارسة مستمرة، للمهنة من ناحية، ولقدرات الكاتب نفسه من ناحية ثانية.

وكاتب العمود الصحفى يجب أن يعرف تمام المعرفة أنه يتعامل مع مجموعة كبيرة من الاهتمامات المتنوعة والمستويات المتفاوتة من التعليم، والدرجات المختلفة من الثقافة ولذلك يجب أن يراعى فى أسلوب كتابته هذه المستويات ، فمن حق القراء أن يطالعوا المقال وأن يفهموه، ولكن ليس معنى ذلك الهبوط بالكتابة إلى الدرك الأدنى من مستويات القراءة، كما أنه ليس معناه الانعزال فى البرج الأعلى من مستويات القراء، إنما معناه محاولة الوصول بالكلمة المكتوبة فى المقال إلى النسبة الغالبة من قراء الجريدة.

وينصح خبراء وأساتذة الصحافة كاتب العمود بأن يبتعد فى كتابة المقال عن استخدام الأسلوب المعقد، وأن يبتعد عن استخدام المصطلحات العلمية أو السياسية الغريبة، وأن يتحاشى الغموض ولايذكر من الحقائق إلا ماكان واضحاً تمام الوضوح،وأن يسقط منها ما يكون مختلطاً أوغامضاً. وينصحون أيضاً بأن تتحرر المقالات من نزعات التعالى والتعالم ، لأن التعالى على القارىء يجعله يبتعد عن الكاتب وبالتالى عن الجريدة.

والمقال «مؤلفة» أو وحدة متكاملة الأجزاء ، ينبغى أن تحمل فى بنائها وأسلوبهامايجعلها وحدة متماسكة يتعذر انتزاع جزء منها أو إضافة أجزاء إليها، وحتى يحدث ذلك لابد لكاتب العمود الصحفى أن يتقيد بالمساحة المتاحة، ويركز المقال بحيث لايكون فضفاضاً يقبل الاختصار أو ضئيلاً يقبل الزيادة.

البلاغة الصحفية

كما أن المقال الصحفى نوعاً من البلاغة الصحفية لاتتحقق إلا من خلال وضوح الفكرة وأصالتها،وجودة بناء المقال واتقان صياغته، وكل ذلك يؤدى فى النهاية إلى التأثير فى عقل القاريء ونفسيته.

ولا تستند هذه البلاغة على موازين البلاغة الأدبية، وإنما هى تستند على موازين إبلاغ القاريء أو إعلامه بمحتوى المقال فى أسلوب سهل نقي، ودال على صاحبه.

ولا يجوز لكاتب المقال أن يغرق القراء فى متاهات الألفاظ ، أو متاهات الفكر، لأن ذلك يجعل المعنى يضيع من القاريء، ولايصل إليه بسهولة.

ويجب أن يكون كاتب المقال الصحفى قدوة لقرائه يصدقهم الرؤى قدر استطاعته،ويكاشفهم قدر استطاعته، ويخدمهم بالكتابة الممتعة إن كان من المتخصصين فى كتابة المقال الموجه لإمتاع القراء وتشويقهم.

ولابد أن يتوفر لمادة المقال قدر من الأصالة ، والنبض، وملاحقة اهتمامات القراء،والصدق مع نفسها وغاياتها.

ومهما كانت فكرة المقال ذكية هامة، فإن مصيرها يتقرر بواسطة صياغتها وطريقه وأسلوب طرحها.

ومعرفة اللغة العربية الفصحى معرفة وثقى شرط أساسى فيمن يتصدى لكتابة المقال.

وبالإجمال يمكن القول أن كتابة المقال الصحفى الموقع «العمود» نوع من الخلق والإبداع [1].

كتابة العمود الصحفى[2].

يكتب العمود الصحفي، كما يكتب المقال الافتتاحي، أى من ثلاثة أجزاء بطريقة الهرم المعتدل: مقدمة وجسم وخاتمة.

---

(١) جلال الدين الحمامصى ، مرجع سابق، ص ٢٢٩ - ٢٥٣.

(٢) د.فاروق أبو زيد ، مرجع سابق، ص ١٩٦،١٩٩.

أولاً: مقدمة العمود الصحفي

وتشمل المدخل أو الزاوية التى يمهد بها الكاتب لموضوعه، ويجب أن يكون هذا المدخل قوياً، ومنطقياً وقريب من اهتمام القاريء وتفكيره، حتى تمهد تمهيداً جيداً لبقية المقال.

ويمكن أن يشمل هذا المدخل النقاط التالية:

١ - خبراً من الأخبار، أوحدثاً من الأحداث الهامة الجارية، بشرط أن يركز الكاتب على زاوية معينة آثارت انتباهه،ويرى أنها تهم القراء فى نفس الوقت.

٢- فكرة أو خاطرة ، أو لمحة، أوإنطباع يرى الكاتب أنه يحتاج إلى شرح وتوضيح، أو إلى تفسير وتعليق أو إلى استخلاص العبرة منه.

٣ - قضية أو مشكلة، أو حدث يرى الكاتب أنه يمس مصالح القراء، أو يثير اهتمامهم، وللكاتب فى الحدث أو القضية وجهة نظر يريد الإفصاح عنها.

٤ - حكمة مأثورة أو مثل شعبى معروف، أو قول لمفكر أو كاتب أو فيلسوف، أو تصريح لمصدر مسئول حول حدث من الأحداث اليومية.

ثانياً: جسم العمود الصحفي

وهو يضم تفاصيل الموضوع الذى يعرض له الكاتب وجوهره،وقد يشمل النقاط التالية:

١ - الأدلة أو الشواهد أوالحجج التى تؤيد رأى الكاتب.

٢ - تفاصيل الحدث أو الصورة الحية أو القصة أوالمشكلة أو القضية التى يطرحها الكاتب على القراء.

٣- إجابة الكاتب على أسئلة القراء، فى حالة إذا كان العمود مبنيا على أسئلة القراء أو رسائلهم.

ثالثاً: خاتمة العمود الصحفي

وهى خلاصة رأى الكاتب والهدف الذى يريد توصيله إلى القراء، وقد تشمل خاتمة العمود الصحفى على النقاط التالية:

١ - خلاصة رأى الكاتب فى الحدث أوالقضية أو المشكلة التى يعرضها.

٢ - العبرة أو الموعظة أو الحكمة التى يخرج بها الكاتب.

٣- النصيحة أو الحل الذى يقدمه الكاتب للقاريء حول سؤال أومشكلة تهمه.

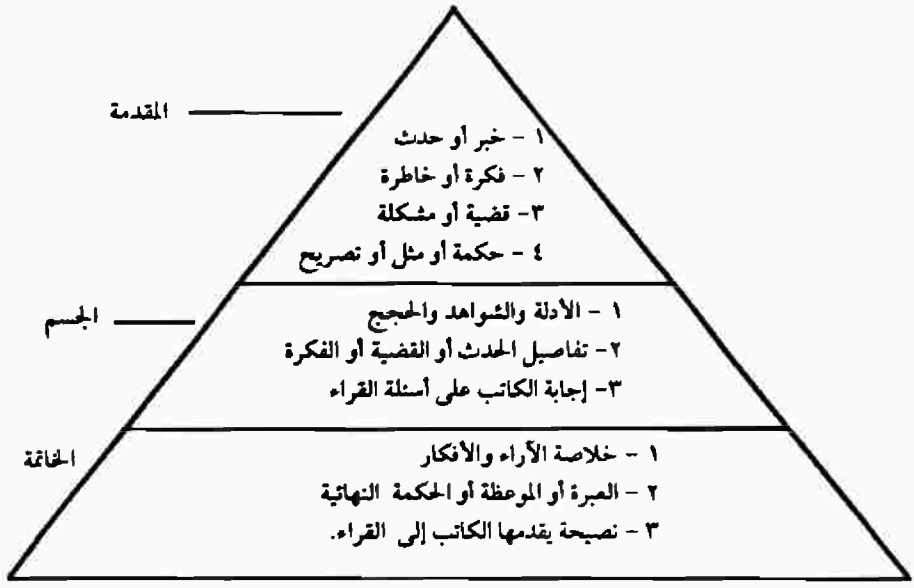

البناء الفنى للعمود الصحفى المبنى على قالب الهرم المعتدل

وإن كنت أميل إلى أن يكون العمود الصحفى بمثابة الحديث الودى بين الكاتب والقاريء ، وأن كل كاتب أدرى بالشكل الذى يأتى عليه العمود، فهناك من الأعمدة الصحفية القصيرة ما لا يحتمل وجود مقدمة وجسم وخاتمة. ومنها عمود «٢ كلمة» للكاتب الصحفى أحمد رجب،والذى هو بمثابة جملة مفيدة تصل إلى الهدف مباشرة وفى أقل عدد من ا لكلمات، فهو كالقذائف الفكرية الموجهة التى تؤثر فى عقل القاريء تأثير سريع وفعال ومباشر.

ولكن لايعنى ذلك أننى أدعو إلى اهمال الناحية الفنية فى الكتابة فهى على الأقل تضمن بناء فنى متكامل للمقال العمودى. ويبقى للكاتب أسلوبه «وتكنيكه» الخاص

به. ولا بد لكاتب المقال أن يعانى الكتابة اختياراً للأسلوب الأكثر نبضاً ، والأكثر صدقاً ، والأكثر دلالة على فكرة والأكثر تقطيراً لمعانيه وتصفية لها، حتى تصل إلى القاريء نقية واضحة.

أنواع العمود الصحفي

هناك عدة تصنيفات للعمودالصحفى ، يعتمد بعضها على شكل العمود الصحفى ومساحته ، والبعض الآخر يعتمد فى تصنيفه على موضوع العمود ومادته.

أولاً: من حيث الشكل والمساحة

١ - **مقال العمود القصير:** وتقدمه جريدة الأخبار أكثر من غيرها، ويتميز بتركيز الفكرة ودقة اختيار العبارات وهذا المقال هو كلمة صاحبه فى نطاق سياسة الجريدة. ومن أمثلة هذا النوع من الأعمدة فى جريدة الأخبار:«قضية ورأى» وهو عمود يومى موقع يتناوب المحررون كتابته ، و«قصة إلى قلبك» الذى تكتبه حسنيه عبدالجواد، و«ملحوظه» الذى يكتبه عصام بصيلة وهو عمود فنى و«نحو الهدف» الذى يكتبه عبدالمجيد نعمان وهو عمود رياضى .و فى جريدة الوفد عمود «رحلة كل يوم » الذى يكتبه فؤاد فواز.

٢- **مقال الفقرة القصيرة:** وهو من أصعب المقالات كتابة، ويكاد يقترب بأسلوبه ومعالجته السريعة والمركزة من الصورة الشارحة أوالكاريكاتيرية التى تنشرها الصحيفة.

ويمكن أن يقتصر مقال الفقرة القصيرة على نادرة أو أبيات من الشعر أو مثل شعبي.

ومن الأمثلة على ذلك النوع من العمود الصحفى فى الصحافة المصرية عمود «نصف كلمة» للكاتب الصحفى أحمد رجب بجريدة الأخبار ، و«ع الماشي» للكاتب الصحفى عبدالنبى عبدالبارى بجريدة الوفد.

وهذا النوع من الأعمدة الصحفية يتطلب مقدرة عالية فى الكتابة وكفاءة فى اختزال وتركيز الأفكار.

٣ - **المقال الموقع القائد:** ولهذا المقال أهمية خاصة بالنسبة للصحف التى لانولى أهمية للافتتاحيات. وهو يحمل قيمة مزدوجةمن حيث الرأى ، فهو يطرح رأى كاتبه الذى يُفترض فيه أن يكون رأى صحفى مؤثر، ومن ناحية ثانية، هو يطرح رأيا تسمح به سياسة الصحيفة، وإن كان يختلف معها فى بعض الأحيان.

وتعود تسميته بالمقال الموقع القائد إلى أنه قد يقود باقى مقالات الجريدة فى اتجاه معين وقد يكون الهدف منه صناعة رأى عام فى نفس هذا الاتجاه.

ومن أمثلة هذا النوع من المقالات ، مقال الكاتب الصحفى إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير الأهرام كل يوم جمعة بعنوان «بهدوء» ومقال الكاتب الصحفى إبراهيم سعده بأخبار اليوم كل يوم سبت بعنوان « الموقف السياسي» ، ومقال «خطوط فاصلة» للكاتب الصحفى سمير رجب بجريدة الجمهورية ، ومقال «كل يوم» للكاتب الصحفى مرسى عطا الله بجريد الأهرام المسائى يومياً.و مقال «بالعقل» للكاتب الصحفى مصطفى بكرى بجريد الأسبوع.

ثانياً: من حيث الموضوع

١ - **عمود الشئون العامة:** ويهتم كاتبه بالموضوعات العامة التى تختلف نوعيتها من يوم لآخر حيث يتعرض الكاتب لمختلف القضايا كالسياسة أو الاقتصاد، أو لشئون الأدب والفن، أو لقضايا الحب والزواج والطلاق وغيرها من المشاكل الاجتماعية اليومية، والتى تهم القراء وتمس مشاعرهم.

ويتوقف نجاح كاتب هذا النوع من الأعمدة على مهارته فى اختيار موضوعاته التى تهم أكبر عدد من القراء، وعلى الأسلوب المناسب لعقلية القاريء وذوقه ومستواه الفكرى .

ومن أمثلة هذا النوع من العمود الصحفى يأتى فى المقدمة مقال « من قريب» للكاتب الصحفى سلامة أحمد سلامة بالأهرام الذى يتضح فيه أثر الفلسفة النقدية، والمنهج التحليلى فى التفكير والتعبير والجرأة والشجاعة فى تناول الموضوعات، ومقال «مجرد رأى» للكاتب الصحفى صلاح منتصر بجريدة الأهرام الذى يمتاز برؤيته الناقدة والتحليلية للموضوعات التى يتناولها، ومقال «حقائق» بالأهرام أيضاً للكاتب

الصحفى إبراهيم نافع. الذى يتميز بالرؤية الصحفية الواضحة والمنهج التحليلى للقضايا الاجتماعية المختلفة . ومقال «آخر عمود» للكاتب الصحفى إبراهيم سعده بأخبار اليوم ، ومقال «صباح الخير» للكاتب الصحفى سعيد سنبل بالأخبار ، والذى يتميز برؤيته الجادة وتحليله المنطقى للموضوعات المختلفة التى يتناولها. ومقال «خطوط فاصلة» الكاتب الصحفى سمير رجب بالجمهورية، ومقال «كل يوم» للكاتب الصحفى مرسى عطا الله بالأهرام المسائى، ومقال «هموم مصرية» للكاتب الصحفى عباس الطرابيلى بجريدة الوفد، والذى يتميز بنظرته النقدية الواضحة الجريئة فى تحليله للموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى يتناولها.

وأيضاً «يوميات صحفى مشاغب» للكاتب الصحفى أيمن نور، بجريدة الوفد، و«أولاد البلد» لمحمد عبد القدوس بجريدة الشعب.

٢ - **عمود النقد الاجتماعى اللاذع:** ويهتم كاتب هذالنوع من الأعمدة بالموضوعات الاجتماعية التى يتعرض لها بشكل نقدى ساخر أقرب إلى الصورة الكاريكاتيرية، وأحيانا يتناول الموضوعات السياسية والاقتصادية وبنفس روح التهكم والسخرية. ومن أمثلة هذا النوع فى صحافتنا عمود «صندوق الدنيا» للكاتب الصحفى أحمد بهجت بجريدة الأهرام، وعمود « $\frac{1}{2}$ كلمة» بالأخبار و«فهامة أحمد رجب» بأخبار اليوم للكاتب الصحفى المتميز أحمد رجب، وعمود «رحلة كل يوم» للكاتب الصحفى فؤاد فواز بجريدة الوفد، و«ع الهامش» للكاتب الصحفى عبدالنبى عبدالباري بجريدة الوفد أيضاً . ومقال «أما بعد» للكاتب الصحفى الساخر محمود السعدني بجريدة أخبار اليوم.

٣ - **عمود الموضوعات الذاتية أو الشخصية :** ويتناول هذا العمود مادة خاصة بشخصية الكاتب ، ما مر به من خبرات وتجارب ، وما قابل من أفراد، وما انفعل به من أحداث أثرت فى حياته، يضمنها العمودالخاص به حتى ينتفع القراء منها، ويحمل العمود أيضاً وجه نظر الكاتب فى هذه الموضوعات والقضايا.

ومن الكتاب الذين يفعلون ذلك الكاتب أنيس منصور فى عموده اليومى «مواقف» بالأهرام وكان من أشهر كتاب هذا النوع من المقال على أمين فى مقال

«فكرة» الذى تولى كتابته بعد وفاته الكاتب الصحفى مصطفى أمين حتى توفاه الله . ومحمد زكى عبدالقادر فى عمود «نحو النور».

٤ - **الأعمدة التى تعتمد على الخلفية الثقافية للكاتب** : وهذا النوع تظهر فيه بوضوح الخلفية الثقافية للكاتب التى تحكم نظرته للأمور من خلال قراءاته وتقييمه للأشياء ، ثم عرض بعض آرائه على القراء والتى تهدف الصالح العام، ومن ذلك مقالات أنيس منصور «مواقف» بالأهرام»، ومقالات «قراءات» للكاتب الصحفى كمال عبدالرؤف بأخبار اليوم ، والتى تظهر فيها الثقافة العامة للكاتب وقراءاته الكثيرة وتوظيف هذه القراءات للتأثير فى القارىء ودفعه إلى اتجاه معين، وتحليل وتفسير الأحداث المختلفة.

٥ - **عمود الأحداث الجارية**: وهى الأعمدة الصحفية التى تهتم بمتابعة الأحداث الجارية الداخلية والخارجية وشرحها وتفسيرها والتعليق عليها.

ومن كتاب هذا النوع من الأعمدة سلامة أحمد سلامة فى عموده اليومى «من قريب» والذى يعتبر من أهم كتاب العمود الذين يتناولون الشئون الداخلية والأحداث الجارية برؤية نقدية ثاقبة وصائبة فى معظم الأحيان، وعموداً «أحداث فى الأخبار» و«سياسة خارجية» فى جريدة الأهرام أيضاً والتى يتناوب كتابتها مجموعة كبيرة من المحررين بالجريدة. ومقال «خطوط فاصلة» لسميررجب بالجمهورية ومقال «الموقف السياسي» لإبراهيم سعده بأخبار اليوم»

وكان من كتاب هذا النوع من الأعمدة الصحفية إبراهيم نوار فى عموده «كلمة حق» بصحيفة الجمهورية.

٦ - **عمود التسلية** : وهوعمود يلجأ فيه المحرر إلى تسلية القارىء والترفيه عنه، ويعتمد فى تحريره على عنصر الفكاهة المستترة والظاهرة، كما يعتمد أيضاً على عنصر النكتة.ويتناول هذا النوع من الأعمدة الموضوعات التى يرى الكاتب عدم جدواها وعدم صلاحيتها للجماهير ، أو لإضرارها بالمصلحة العامة ، ولذلك فهو يتناولها بالسخرية والنقد. ومن ذلك عمود رحلة كل يوم» لفؤاد فواز بجريدة الوفد ، «وصندوق الدنيا» بالأهرام لأحمد بهجت، و«فهامة أحمد رجب» بأخبار اليوم.

٧ - العمود الصحفى الذى يقوم على ذكر أسئلة أوخطابات تصل إلى الكاتب من القراء، ويتولى هو الرد والتعليق عليها، أو قد يكتفى بنشر هذه الخطابات وما تحويه من آراء.

٨ - العمود الذى يقوم على الحوار الذى يخلقه الكاتب سواء على لسانه أو لسان غيره ، وهو قد يأخذ شكل المونولوج «الحوار مع ذات الكاتب» أو الديالوج «الحوار مع الغير» ،وعادة ما يكون هذا الحوار حول موضوع أو مشكلة تهم الناس ومن خلال الحواريعرض الكاتب رأيه فى الموضوع.

٩ - **العمود الصحفى المتخصص:** وهوالعمود الذى يتناول فيه الكاتب موضوعات ذات طبيعة متخصصة ، مثل الفنون، الرياضة ،الأدب، الدين، العلوم، المرأة، وغيرها من التخصصات ، وغالباً ما ينشر هذا العمود فى الصفحات المتخصصة.

المبحث الثانى:

التطبيقات العملية للعمود الصحفي

بعد أن تحدثنا عن الأسس النظرية والقواعد العلمية الخاصة بالعمود الصحفى من حيث التعريف والخصائص والأسلوب والصفات المطلوب توافرها فى كاتب العمود، والأنواع المختلفة للأعمدة الصحفية وطريقة كتابتها نعرض بعض النماذج التى توضح وتبين الناحية العملية لهذا الفن الصحفى ومدى الاستفادة من الأسس النظرية عند الممارسة الصحفية الفعلية.

وسوف ننطلق أيضاً من حادث أوخبر وفاة الرئيس السورى حافظ الأسد فى ١٠ يونيو ٢٠٠٠ وتعديل الدستور فى سوريا لانتخاب بشار الأسد رئيساً خلفاً لوالده لنرى كيف انفعل كتاب الأعمدة بهذا الحدث وكيف تناولوه؟

كتاب الأعمدة بالصحف القومية

نبدأ بكتاب الأعمدة بالصحف القومية والذين اتخذ بعضهم وخاصةرؤساء التحرير منهم موقفاً متوافقاً مع موقف الدولة ومع ماجاء فى بيان رئاسة الجمهورية بمناسبة موت الرئيس حافظ الأسد، وجاءت كتاباتهم تسير فى هذا الاتجاه، وإن خرج عن هذا الإجماع عدد من كتاب الأعمدة بالصحف القومية الذين عرفوا بالموضوعية فى تناول الأحداث والقضايا التى يكتبون فيها.

١ - الكاتب الصحفى مرسى عطا الله فى عموده اليومى «كل يوم» بالأهرام المسائى كتب يقول:

الغياب .. والفراغ..ومستقبل الأحداث!

أظن - ولست وحدى فى هذا الظن - أن غياب الرئيس السورى حافظ الأسد عن مسرح الأحداث ، سوف يترك أثرا بالغا - ولا أقول فراغا - على مجمل معطيات الأوضاع فى الشرق الأوسط كله، فى ضوء حقيقة ينبغى أن يسلم بها الجميع - محبين وكارهين - فى أن شخصية الأسد

اكتسبت بعداً تاريخاً استمد جذوره وآفاقه معا من حرصه على أن يكون دوره ودور سوريا تحت حكمه أبعد بكثير من الحدود الجغرافية للشام «سوريا ولبنان» ، ويمتد ليشمل كل المنطقة العربية.

ورغم أية تحفظات ، يقول بها البعض حول سياسات سوريا فى الأعوام الثلاثين الأخيرة، فإن أحدا لا يستطيع أن ينكر على حافظ الأسد أنه كان يمثل جيلا من الحكام العرب، الذين يتطلعون إلى مستقبل مشرق لأمة العرب تحت رايات الوحدة، بعد استرداد الحقوق المغتصبة وبناء السلام العادل والشامل فى المنطقة.

ثم إن أية محاولة لفهم طبيعة ماجرى خلال فترة حكم الرئيس الأسد (٣٠ عاما) ، واستقراء ما يمكن أن يترتب على غيابه، لايمكن أن تتم بمعزل عن الفهم الصحيح لحجم عذاب المحنة، التى تعرض لها جيل الأسد نتيجة صدمة الهزيمة فى يونيو ١٩٦٧ ، التى من ركامها وحطامها وأشلائها ودمائها نبتت بذرة طموحه لاعتلاء سدة الحكم ، ومحاولة إزالة آثار هذه الهزيمة المفزعة.

ورغم أن سوريا هى الطرف العربى الوحيد من بين الدول التى تعرضت للعدوان الإسرائيلى فى يونيو ٦٧ ولم تسترد أراضيها المحتلة ولم تحقق التسوية التى استمسكت بها استنادا لمقررات الشرعية الدولية، فإن الجميع - فى الساحتين الدولية والإقليمية - يعلمون أن السبب فى ذلك ليس تشدد الرئيس الأسد، وإنما هو إصرار قادة إسرائيل على مواصلة رهانهم فى إمكان تركيع الموقف السورى، ولو بالحصول على بضعة أمتار فى سوريا بمحاذاة بحيرة «طبرية»

وربما لهذا الموقف الذى عجز البعض عن فهمه - خصوصا فى أوروبا وأمريكا - صدرت تحليلات كثيرة تتحدث عن الأسد كرجل غامض يصر على سياسات تستعصى على الفهم فى ظل ماحدث فى العالم من متغيرات..فى حين صدرت تحليلات أخرى أقل انحيازا تتحدث عن الأسد باعتباره «الرقم الصعب» فى المعادلة الشرق أوسطية نتيجة إصراره على

فكرة التوازن والتكافؤ فى القوى والمصالح ، التى ترفضها إسرائيل بدعم من حليفتها الكبرى واشنطن.

والذى كان يصر عليه الأسد ليس منهجا خاصا به، وإنما هواتجاه غالب فى العالم العربى تدعمه مصر بكل قوة، فى ظل إيمان لايتزعزع بأن مستقبل الأمن والاستقرار فى المنطقة رهن بارتضاء جميع الأطراف، لتغييب نوايا الهيمنة والتفوق لطرف على الاخر، والقبول بتوازن للقوى يعيد للعرب حقوقهم المشروعة، ويضمن لإسرائيل وجودها ضمن حدود عام ١٩٤٨/١٩٤٩.

ومن هنا، فإن إسرائيل أو أية قوة معنية بأمن واستقرار الشرق الأوسط تقع فى خطأ فادح، إذا تصورت أن غياب حافظ الأسد عن مسرح الأحداث يعنى احتمال تراجع عن ثوابت الموقف العربى من ركائز عملية السلام. إن ما قاله إيهود باراك رئيس حكومة إسرائيل أمس من أن رحيل الرئيس الأسد يعنى نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة فى الشرق الأوسط يعكس قصورا عن فهم النفسية العربية ، كما يعكس جهلا بأسس السلام الدائم والتعايش المقبول بعيدا عن أوهام الهيمنة والسيطرة والتفوق.

نعم .. قد يترك غياب الأسد عن الساحة آثارا واسعة، لأنه لم يكن شخصية عادية .. ولكن غيابه لن يترك فراغاً يسمح لإسرائيل بأن تحلق فى أوهام القول بنهاية مرحلة وبدء مرحلة جديدة تلبى مطامعها وأحلامها التوسعية!

وأظن أن دعوة الرئيس مبارك لمساندة سوريا من جانب كل أشقائها العرب، هى إشارة لهامغزاها العميق.. وينبغى ألا تغيب عن فطنة وذكاء أحد ممن يهتمون بتطورات الأحداث فى المنطقة.

والأمم العظيمة هى التى تملك قدرة الارتفاع فوق أحزانها، وتأكيد الالتفاف حول ثوابتها وإسقاط أية رهانات، ينطلق إلى طرحها بعض من يتربصون بها!

فهل نحن فاعلون؟

هذا سؤال للجميع فى العالم العربى بوجه عام..وللأشقاء فى سوريا ولبنان على وجه الخصوص..

وعلى ضوء الجواب، يمكن قراءة مستقبل الأحداث!

.....

** وبعد قراءة عمود «مرسى عطا الله» [1] تخرج بالملاحظات الآتية:

١- ينتمى هذا المقال إلى نوعية العمود الصحفى القائد، فهو يأتى فى الصفحة الأولى من الجريدة، ويعبر عن رأى رئيس التحرير المسئول عن السياسة التحريرية للأهرام المسائى والتى تتخذ خطاً مواليا ومؤيداً لكل ما يصدر عن الحكومة من خطوات وإجراءات . كما يمكن تصنيفه تحت إطار عمود الأحداث الجارية، فهو يتابع حدث جارى وهو وفاة رئيس سوريا حافظ الأسد.

٢ - عنوان العمود عنوان مناسب وموحي، فهو يتحدث عن غياب الأسد وما يمكن أن يحدثه من فراغ ورؤيته لمستقبل الأحداث «الغياب..والفراغ .. ومستقبل الأحداث».

٣ - مهد الكاتب لعموده بمدخل موضوعى وملخص لفكرة المقال : «غياب الرئيس السورى حافظ الأسد عن مسرح الأحداث سوف يترك أثراً بالغاً - ولا أقول فراغاً - على مجمل معطيات الأوضاع فى الشرق والأوسط كله، فى ضوء حقيقة ينبغى أن يسلم بها الجميع - محبين وكارهين- فى أن شخصية الأسد اكتسبت بعداً تاريخياً استمد جذوره وآفاقه معاً من حرصه على أن يكون دوره ودور سورية تحت حكمه أبعد بكثير من الحدود الجغرافية للشام «سوريا ولبنان» ويمتد ليشمل كل المنطقة العربية».

٤ - وفى صلب المقال يتحدث عن سياسة سوريا خلال حكم الرئيس الأسد الذى استمر ٣٠ عاماً وعن موقف الأسد الصلب من المفاوضات وثوابت هذا الموقف، الذى جعلت البعض يرى فيه رجلاً غامضاً وعقبة فى سبيل السلام .ويؤكد على أن غياب الأسد لن يحدث فراغا يسمح لإسرائيل بأن تحلق فى أوهام القول بنهاية مرحلة ووجود مرحلة جديدة .

---

(١) الأهرام المسائى الصادر فى ١٢ يونيو ٢٠٠٠.

٥ - وفى ختام المقال يصل إلى النقطة الأخيرة التى يريد التأكيد عليها وهى ضرورة الارتفاع فوق الأحزان والإلتفاف حول ثوابت الأمة. وقد استخدم فى تأكيد المعنى الذى يرمى إليه صيغة التساؤل الموجه إلى الجميع فى العالم العربى بوجه عام وللأشقاء فى سوريا ولبنان على وجه الخصوص.

٦ - لغة المقال سهلة واضحة، تصل إلى المعنى مباشرة، وتؤكد تمكن الكاتب من موضوعه ومتابعته له متابعه دقيقة ، وقراءته للأحداث قراءة متعمقة.

أنيس منصور ومواقف

٢- ورغم أن الكاتب أنيس منصور يتجه فى كتاباته إلى الموضوعات الاجتماعية والموضوعات ذات التجربة والخبرة الشخصية إلا أنه خصص عموده «مواقف» فى اليوم التالى لإعلان وفاة الرئيس الأسد للتعليق على هذا الحدث وإعلان رؤيته الخاصة حول ما يحدث فى سورية [١].

مواقف

الجماهير الباكية فى سوريا تهتف:

لا إله إلا الله والأسد حبيب الله .. بالروح بالدم نفديك يا بشار..

فقد اختار الشعب السورى د. بشار الأسد خليفة لوالده. إنها حكمة الحياة : مات الرئيس عاش الرئيس ..وهى قاعدة سباق التتابع إلى السلطة، حرصا على الاستقرار الذى هو أبو الاستمرار. ولأن الشعوب اعتادت أن تهتدى بمصباح كبير، وتتوكأ على عصا غليظة، وتقف على أرض صلبة ، فلما انطفأ المصباح وانكسرت العصا، ومادت الأرض أذهلتهم المفاجأة. ونسوا أنهم كانوا يعرفون أن أيام الرئيس الأسد المريض جدا معدودة. وأنه قد رتب خليفته كل شىء: الطريق أضاءه والمستشارون حشدهم حوله يصورونه بشئون السياسة وشجون الاقتصاد وفنون المناورة. كل ذلك كان معروفاً منشوراً فى كل الصحف العالمية..

(١) الأهرام، ١٢ يونيو سنة ٢٠٠٠.

والذين هنأوا الرئيس الأسد على براعته فى إدارة المقاومة اللبنانية حتى انهزمت إسرائيل، لم يكونوا يعرفون أنهم لم يقيموا له حفل تكريم، وإنما حفل تأبين للرجل الذى حكم بلاده ثلاثين عاما ولد فيها نصف الشعب السورى الذى تخرج فى جامعته السياسية التى قامت على مبدأين ذكرهما الرئيس الأسد للوفد السورى لمفاوضة إسرائيل فى مدريد..

ويوم سافر الوفد السورى إلى أسبانيا، فوجىء بأن الطائرة قد هبطت فى مطار اللاذقية. ولم يعرفوا السبب إلا فى المطار. فهم مدعوون إلى لقاء مفاجىء مع الرئيس قبل لقائهم باليهود . وقال الرئيس كثيرا وطويلا وشرح وفسر وأعاد كل ما يعرفونه تأكيدا لموقف لم يتغير ولن يتغير برغم محاولات كثيرة وعروض مغرية.. ثم وقف الرئيس يودع الوفد السورى وطلب إليهم أن يعلقوا على صدورهم الحكمة الذهبية لسياسة الأسد: لاتفريط فى ذرة من الأرض، ولا ذرة من الكرامة!

وسوف يتحرك قطار التاريخ الذى يهدىء السرعة ولكنه لايتوقف لموت أم أو أب أو زعيم.. أو نبى!

مات الأسد..

عاش الأسد.

.....

** ويمكن رصد هذه الملاحظات على عمود «مواقف» السابق:

١ - ينتمى هذا المقال إلى عمودالشئون العامة ، والذى خصصه كاتبة لإعلان رأيه فى موضوع عام هو بمثابة حديث الناس ليس فى مصر وحدها، ولكن فى المنطقة العربية كلها.

٢ - بدأ الكاتب مقاله بعبارة تلخص ما يحدث فى سوريا :«الجماهير الباكية فى سورية تهتف» لا إله إلا الله والأسد حبيب الله بالروح بالدم نفديك يا بشار». وهى عبارة أو مدخل يصف ويشرح الوضع فى سوريا أدق وأشمل تصوير، فهذه حكمة الحياة، مات الرئيس، عاش الرئيس.

٣ - بأسلوب أدبى راق يبدأ الكاتب فى التسلسل المنطقى لأفكار وعبارات المقال التى تشرح وتقدم تفاصيل الصورة فى سورية الشعب والسلطة. ويستمر فى تقديم الأدلة والشواهد المؤكدة لرأيه.

٤ - ويصل إلى خاتمة المقال وينهيها بحكمة وفلسفة حياة تحكم مصائر الشعوب والحكام «وسوف يتحرك قطار التاريخ الذى يهدئ السرعة، ولكنه لايتوقف لموت أم أو أب أو زعيم أو نبي، مات الأسد، عاش الأسد».

٥ - ومن قراءة هذا العمود رغم أنه عن موضوع سياسي، تظهر آثار قراءات أنيس منصور المتعددة التى تجعل لكتابته مذاقاً مختلفاً، وأسلوباً متفرداً يجذب القاريء، حيث المنطق المنظم فى أسلوب العمود وترابط فقراته دون خروج عن المعنى الذى تضمنته الفقرة الأولي.

٦ - بدأ الكاتب من نقطة لخصت وقدمت لرأيه التقديم المناسب، وانتهى عند ذات النقطة التى أكدها فى البداية والتى تظهر فيها أثر فلسفة الحياة التي اكتسبها أنيس منصور بثقافته الواسعة وأراد أن يشرك فيها القاريء ويجعله مقتنع بها.

سلامة أحمد سلامة و«من قريب».

٣ - والكاتب الصحفى «سلامة أحمد سلامة» من كتاب الأعمدة الموضوعين المعروف عنهم النزاهة فيما يكتبون، والرؤية التحليلية الناقدة للموضوعات التى يتناولها.

فى عموده اليومى «من قريب» بالأهرام [١] كتب سلامة أحمد سلامة، معلقًا على رحيل الرئيس السورى حافظ الأسد يقول:

رحيل الأسد!

لم يكن رحيل الرئيس السورى حافظ الأسد مفاجأة غير متوقعة للكثيرين. فقد ظلت التكهنات والتقارير تتردد خلال السنوات الأخيرة حول حالته الصحية.. التى استمرت ورقة غير مرئية ولا معلنة لحسابات عملية السلام

(١) الأهرام الصادر فى ١٢ يونيو ٢٠٠٠.

فى أيدى جميع الأطراف فى منطقة الشرق الأوسط دون أن يبرزها أحد على مائدة المفاوضات.

ولا حاجة بنا إلى القول بأن رحيل الرئيس الأسد يأتى فى لحظة فارقة من مصير السلام ومستقبل الأمة العربية، وأن فقده يعد خسارة فادحة للشعب السورى الشقيق وللعالم العربى، الذى اعتاد طوال ثلاثين عامًا على أن يحسب حساب هذا المناضل العنيد القابع فى دمشق، والذى استطاع على مدى ثلاثة عقود من حكمه لسوريا أن يقول الكلمة الأخيرة، ويلقى الورقة الأخيرة ويضحك الضحكة الأخيرة .. فى معظم القضايا المصيرية التى شكلت أوضاع سوريا والأمة العربية .. سواء فى دائرة الحرب والسلام، أو فى مجال العلاقات العربية - العربية، أو فى إطار العلاقات والتحولات الطارئة فى الأوضاع الدولية. وقد ظل الرئيس الأسد حتى قبل عدة سنوات قليلة، يمثل صخرة الصمود والتحدى فى الصراع العربى الإسرائيلى ويقاوم أسباب الانهيار والانحلال السياسى التى اجتاحت العالم العربى فى صراع البقاء ضد إسرائيل والقوى العالمية المساندة لها.. وحين لم يجد مفرًا من الانضمام إلى قطيع السلام المفروض بحكم القوة والهيمنة من ناحية، أو بحكم الضعف والتخاذل من الناحية الأخرى، حاول بكل ما يملك من إرادة حديدية وعزم لا يلين على أن تخرج سوريا من معادلة الصراع منتصرة وكأنها لم تنهزم، ظافرة وكأنها لم تقهر، غالبة وكأنها لم تكن مغلوبة. وبقى يدافع من خندق السلام عن كل شبر من الأراضى السورية، رافضًا لأى تنازل أو تساهل بالرغم من حصار الخيانة والتراجع والانهزامية التى أحدقت بسوريا من كل جانب.. حتى كان الانسحاب الإسرائيلى الأخير من لبنان، الذى قلب وسوف يقلب معظم الحسابات السورية فى المرحلة القادمة.

إن رحيل الرئيس الأسد يشبه سقوط قلعة من قلاع المقاومة العنيدة لموجات الاجتياح التى يتعرض لها العالم العربى .. وقد كان الرجل طرازًا فريدًا من الزعامات العربية الطاغية التأثير. أحبه أنصاره واحترمه خصومه.

ولكنه مثل كثير من الزعامات العربية التى قدر لها أن تمسك بمقاليد الحكم في دول عربية كثيرة، وصل إلى السلطة بانقلاب عسكرى ، ولبث فى مقاعد الحكم بمساندة عسكرية أو حزبية لا تختلف كثيراً عن العسكرية، ونسى فى غمرة الحفاظ على مكانه ومكانته أن أقدار الأمم تصنعها الشعوب مع حكامها، وليس الحكام وحدهم . وبرحيله أصبحت سوريا على أبواب مرحلة جديدة، لن تخلو أكبر الظن من ميراثه السياسى والفكرى .. ولكن سوريا قد لا تعود كما كانت مرة أخرى!!

.....

** وبالقراءة المتأنية لهذا العمود الصحفى تخرج بالملاحظات الآتية:

١- ينتمى هذا المقال إلى عمود الأحداث الجارية فهو يتناول حدثًا عربيًا له تأثيراته وأبعاده المختلفة، وسورية ذات صلة وثيقة بمصر؛ واستقرار الأوضاع فيها شأن يهم كل مصرى . ويعرض الكاتب رأيه الخاص فى الحدث.

٢- اختار الكاتب لعموده عنوان دال ومعبر وجاء العنوان مختصراً مكونًا من كلمتين «رحيل الأسد» وهو عنوان تقريرى، يدفع القارئ لقراءة العمود ليرى ما يريد الكاتب أن يقول.

٣- ويقدم المقالة بمدخل يعرض رؤية جديدة وهى أن مرض الأسد كان ورقة غير مرئية ولا معلنة لحسابات عملية السلام، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على قراءة واعية وتحليلية وفاحصة للأحداث.

٤- وفى جسم المقال يعرض الكاتب رأيه فى الرئيس الراحل حافظ الأسد، فقد رأى فيه مناضل عنيد، ظل حتى سنوات قليلة يمثل صخرة الصمود والتحدى فى الصراع العربى الإسرائيلي، ويقاوم أسباب الانهيار والانحلال السياسى التى اجتاحت العالم العربي، ويمضى فى تقويمه لشخصية الراحل الذى جاء رحيله يشبه سقوط قلعة من قلاع المقاومة العنيدة لموجات الاجتياح التى يتعرض لها العالم العربي.

٥- وكما قدم لمقاله برؤية جديدة ناقدة، ختم أيضاً مقاله برؤية ناقدة ومحللة

لأخطاء الأسد ، فهو مثل كثير من الزعامات العربية التى قدر لها أن تمسك بمقاليد الحكم فى دول عربية كثيرة، وصل إلى السلطة بانقلاب عسكري، ولبث فى مقاعد الحكم بمساندة عسكرية أو حزبية لا تختلف كثيراً عن العسكرية. ونسى فى غمرة الحفاظ على مكانه ومكانته أن أقدار الأمم تصنعها الشعوب مع حكامها وليس الحكام وحدهم.

٦- وهذه رؤية قيمة وجيدة تنم عن حس قومى ووطنى ورؤية موضوعية للقضايا والأحداث، فهو بالرغم من إبداء إعجابه بقومية ووطنية الأسد وموقفه العنيد وغير المهرول باتجاه إسرائيل إلا أنه يأخذ عليه أيضًا حكمه لشعبه حكم يستند إلى العسكرية والحزب وعدم وضع شعبه فى الاعتبار.

٧- تميز المقال بأسلوبه السهل ولغته عالية المستوى والتى يفهمها مختلف القراء.

«آخر الأسبوع»

٤- وننتقل إلى عمود صحفى آخر بجريدة الجمهورية، لم يتوقف كاتبه عند وفاة الأسد فقط، وإنما تناول موضوع ترشيح بشار للرئاسة. من وجهات النظر المختلفة، وهو عمود «آخر الأسبوع» بقلم محمد أبو الحديد [١] الذى يقول فيه:

بشار الأسد.. هل هو حالة خاصة؟!

أصبح بشارا الأسد، مرشحًا لرئاسة الجمهورية فى سوريا، خلفًا لوالده الرئيس الراحل حافظ الأسد.

وقبل دفن جثمان الأسد، كانت الإجراءات المبدئية اللازمة للانتقال السلمى السريع للسلطة قد اتخذت.

أزال مجلس الشعب السورى العقبة الدستورية الوحيدة أمام ترشيح بشار للرئاسة، وهى السن، ووافق على تعديل هذا النص فى الدستور، ليجعل سن المرشح ٣٤ سنة.

وأصدر عبد الحليم خدام، وبوصفه رئيس الجمهورية المؤقت، أو القائم

(١) جريدة الجمهورية العدد الصادر بتاريخ ١٥ يونيو ٢٠٠٠

بأعمال رئيس الجمهورية قراراً بترقية «العقيد» بشار الأسد إلى رتبة الفريق، وتعيينه قائداً عاماً للقوات المسلحة.

وأثار هذا كلاماً كثيراً في العالم العربي .. بل وبين بعض السوريين أنفسهم.

قال البعض، إن ترشيح بشار لخلافة والده، يعود بنا إلى ثقافة القبيلة، ويسقط أي فوارق بين النظام الجمهوري، حيث المفترض أن تتساوى الفرص أمام كل أفراد الشعب .. وبين النظام الملكي الذي يحصر تداول السلطة، في أفراد العائلة المالكة بالوراثة .. فيصبح هناك ملوك إلى الأبد .. ورعايا إلى الأبد.

وتخوف الكثيرون، من أن يصبح ما حدث في سوريا، مثالاً ونموذجاً قابلاً للانتقال بالعدوى، إلى دول عربية أخرى، وهذا - في رأيهم- يلغي سنوات طويلة من النضال العربي من أجل الديمقراطية . وإرساء مبدأ المساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات .. والفرص أيضاً.

وقد يكون لهذا الرأي وجاهته .. كما قد تكون تخوفات الكثيرين مشروعة .. فهذا حقهم .. وتلك هي الديمقراطية .. ولكن..

إن الذي يعرف سوريا معرفة دقيقة، يدرك تماماً ، إنه لم يكن هناك مفر من تحقيق هذا الانتقال السلمي السريع للسلطة ، ولو بصورة مؤقتة، أو كمرحلة انتقالية، لأن البديل لذلك هو .. الطوفان.

فسوريا، تقع في محيط إقليمي من العواصف. وشعبها «مسيّس» وتتعدد فيها التيارات والاتجاهات السياسية والحزبية بصورة تاريخية.

ويكفي أن نتذكر، أنه قبل أن يتولى الأسد الرئاسة منذ نحو ثلاثين عاماً، كانت سوريا مشهورة بالانقلابات المتكررة.. لا يكاد يستقر فيها نظام حتى انتشرت في الخمسينيات والستينيات نكتة تقول: أن أي مواطن يستيقظ أولاً ، يستطيع أن يصبح رئيساً للجمهورية.

فلم يكن الأمر في ذلك الوقت يستلزم أكثر من دبابتين، إحداهما تتوجه

إلى قصر الرئاسة لاعتقال الرئيس، والأخرى لمبنى الإذاعة ، لإعلان إسقاط النظام، وقيام نظام جديد.

وكان عدم استقرار سوريا، ينعكس سلباً على محيطها الإقليمى كله.

وقد نجح حافظ الأسد فى أن يضع نهاية لهذه الظاهرة المقلقة، وأن يجد صيغة سياسية للحكم، فى صورة جبهة تمثل كل القوى الفاعلة، وأن يقود سوريا من خلالها، بقبضة قوية ما يقرب من ثلاثين سنة .. من عام ١٩٧٠ حتى مطلع هذا الأسبوع.

لكن .. من يدرى ماذا تحت السطح من تيارات .. وما الذى كان يمكن أن يحدث حين تختفى هذه القبضة القوية، وتواجه البلاد فراغاً فى السلطة، ولو لمدة ٢٤ ساعة.

ولقد قلت أن سوريا تقع فى محيط إقليمى من العواصف. وهذا صحيح.

لقد مات حافظ الأسد .. ووضع سوريا الإقليمى كالآتى:

* جزء عزيز من أرضها - هو هضبة الجولان - يقع تحت الاحتلال الإسرائيلى من ١٩٦٧ .. لم تنجح فى استرداده حرباً فى أكتوبر ١٩٧٣ .. ولم تقبل - سلماً - التنازل عن شبر منه خلال المفاوضات.

* جزء ليس صغيراً من قواتها المسلحة - ٣٠ ألف جندى - يرابط خارج حدودها فى دولة عربية مجاورة هى لبنان.

* دول جوار لا تربطها بها علاقات مستقرة بصورة كاملة أو مطمئنة، هناك مشاكل تاريخية مع تركيا، وإن تم الاتفاق على وقف تداعياتها بعد وساطة مصرية .. وعلاقات غير ودية مع العراق، رغم أن الحزب القائد فى البلدين واحد وهو حزب البعث.. حزب صدام حسين، كما هو حزب الأسد .. كما أن العلاقات مع الأردن تعرضت لاهتزازات فى الماضى، ولم تستقر إلا من خلال «دبلوماسية الجنازات» حين فاجأ الرئيس حافظ الأسد الجميع، بمشاركته فى جنازة الملك حسين، ودعمه لنجله الملك الجديد عبد الله.

* اتهامات أمريكية لسوريا بانتهاكات لحقوق الإنسان، وبدعم الإرهاب الدولى، وهى اتهامات تتراجع حين تكون العلاقات ودية.. وتلوح واشنطن بها حين تريد الضغط على سوريا أو ابتزازها.. لمصلحة أمريكية.. أو لمصلحة إسرائيلية.

فى محيط كهذا، يصبح ترك أى فراغ فى السلطة، مغامرة كبيرة وغير محسوبة قد يضيع فيها الوطن أويتعرض فيها لخطر كبير.

سوريا - إذن- حالة داخلية وإقليمية خاصة .. لا يجوز عليها القياس، كما لا يجوز اعتبار ماجرى فيها قاعدة قابلة للانتقال بالعدوى.. أو واجبة التطبيق بالتقليد.

ومع ذلك سوف أتطوع بطرح سؤال افتراضى : ماذا لو لم تكن حالة خاصة ؟!

إن معيار الحكم هنا هو دستور أى دولة .. وطبيعة المجتمع والديمقراطية فيها.

وبصفة عامة، فإن خلافة الأبناء للآباء فى الحكم ليست بدعة حتى فى أعرق الديمقراطيات فى العالم .. وفى النظم الجمهورية.

لدينا مثال تاريخى من أعرق ديمقراطيات العالم الثالث وهى الهند، حين أعد زعيمها نهرو ابنته أنديرا.. واستطاعت بالفعل، ومن خلال انتخابات حرة، أن تتولى منصب رئيس الوزراء .. وهو المنصب الذى كان يشغله أبوها.

ولدينا مثال حاضر الآن، ومن أكبر ديمقراطيات العالم الأول - أمريكا .. فأحد الفارسين الرئيسيين فى سباق انتخابات الرئاسة الأمريكية التى تجرى فى نوفمبر القادم جورج بوش، ابن الرئيس الأمريكى السابق، بوش.

القضية - إذن - واردة .. والحكم فيها للدستور، وللشعب - ولمدى صلاحية المرشح، للقيادة، ومهامها. وكلها عناصر لا تقبل التعميم، وانما ترتبط بظروف كل دولة أو حالة على حدة.

وواضح أن الرئيس حافظ الأسد قد أعد ابنه بشار جيداً لهذه المهمة .. وكان قد أعد من قبله أخاه الأكبر باسل.. إلا أن الموت اختطفه قبل أبيه.

فقد ضم حافظ الأسد «بشار» إلى قيادة الحزب.. كما أدخله الجيش .. وبذلك ضمن له توافق أكبر مؤسستين حاكمتين في المجتمع.

وبشار شاب، يحمل بالتأكيد فكر العصر.. وينضم لقافلة الحكام الشبان الجدد في الأردن وقطر والبحرين والمغرب.

ثم إن الذين عارضوا ترشيح بشار للرئاسة علناً حتى الآن، أحدهما رئيس انقلابي سابق لسوريا هو أمين الحافظ وسبق تجربته، والآخر هو رفعت الأسد، شقيق الرئيس الراحل - وهو ينطلق من مشروعية الوراثة والخلافة ولكن بشرط أن يكون هو الخليفة!!

.....

** وبعد قراءة هذا المقال يمكن الخروج بالملاحظات الآتية:

١- ينتمي هذا المقال إلى عمود الأحداث الجارية، واختار له الكاتب عنوانًا استفهاميًا، وليأتي المقال ليكون بمثابة إجابة على السؤال المطروح بالعنوان.

٢- مقدمة المقال مقدمة خبرية تستعرض وفاة الرئيس الأسد وترشيح بشار خليفة له، وتعديل الدستور حتى يمكن تحقيق ذلك، ثم ترقية بشار إلى رتبة الفريق، وتعيينه قائداً عامًا للقوات المسلحة فجاء هذا بمثابة تمهيد وتذكير للقارئ بما حدث، وتهيئة الذهن للاستعداد لإجابة عن هذا السؤال الذى طرحه فى العنوان.

٣- فى جسم المقال، عرض الكاتب لاختلاف وجهات النظر فى ترشيح بشار رئيسًا لسورية، قال البعض أن ترشيح بشار لخلافة والده يعود بنا إلى ثقافة القبيلة، ويسقط أى فوارق بين النظام الجمهوري، حيث من المفترض أن تتساوى الفرص أمام كل أفراد الشعب ، وبين النظام الملكى الذى يحصر تداول السلطة فى أفراد العائلة المالكة بالوراثة، والبعض الآخر يتخوف من أن يصبح ما حدث فى سوريا مثالاً ونموذجًا قابلاً للانتقال بالعدوى إلى دول عربية أخرى وهذا - فى رأيهم - يلغى سنوات طويلة من النضال العربى من أجل الديمقراطية ويفند الكاتب هذه الآراء، وكيف أن السلطة في سوريا ينبغى أن تنتقل بهذه الطريقة، ثم يعلن رأيه المؤيد

للتجربة السورية وأنها ليست بدعًا فى الميدان السياسى ويقدم شواهد للتدليل على صحة هذا الرأي، ففى الهند أعد نهروا ابنته أنديرا غاندي، وفى أمريكا يخوض بوش الابن انتخابات الرئاسة. والرئيس حافظ الأسد قد أعد بشار لهذه المهمة إعداداً جيداً.

٤- ويصل فى خاتمة المقال إلى الهدف والنتيجة التى يريد إقناع القارئ بها وهى أن «بشار» شاب يحمل بالتأكيد فكر العصر، وينضم لقافلة الحكام الشبان الجدد فى الأردن، وقطر والبحرين والمغرب»، ويرى أنه الأجدر برئاسة سورية، وأن الذين عارضوا هذا الترشيح لا يصلحون لهذه المهمة، فأحدهما رئيس انقلابى سابق لسوريا هو أمين الحافظ وسبق تجربته، والآخر هو رفعت الأسد شقيق الرئيس الراحل، وهو ينطلق من مشروعية الوراثة، أو الخلافة، ولكن بشرط أن يكون هو الخليفة.

٥- يؤخذ على مقال محمد أبو الحديد عدم توفيقه فى المقارنة بين ما حدث فى سورية وبين ما حدث فى الهند وما يحدث فى الولايات المتحدة الأمريكية وكلماته هو تؤكد ما نذهب إليه ، فقد وصلت أنديرا غاندى إلى الحكم وأن تتولى منصب رئيس الوزراء من خلال انتخابات حرة، بل أنها فشلت بعد ذلك فى انتخابات أخرى مماثلة، والفارق كبير بين تجربة الانتخابات الأمريكية وبين ما يحدث فى عالمنا الثالث.

أحمد رجب و«نصف كلمة»

٥- ونعرض الآن لنموذج مختلف من العمود الصحفى المنشور بالصحف القومية والذى يعبر عن وجهة نظر مختلفة، وهو عمود «نصف كلمة» للكاتب الصحفى أحمد رجب بجريدة الأخبار ، ونعرض له نموذجين يعبران عن رأيه فى رحيل حافظ الأسد وتولية بشار رئاسة الجمهورية خلفًا له يقول فى النموذج الأول(١):

نصف كلمة:

ذكرتنى جنازة الرئيس الأسد بما كتبته عن جنازة الملك حسين: حين شاهدت جنازة الملك حسين وخلفها سار الأخوة العرب، أو الأخوة الأعداء

(١) الأخبار ١٥ يونيو ٢٠٠٠.

الذين يستحيل عليهم أن يجتمعوا فى ظروف طيبة أو ظروف قومية ملحة، وتذكرت ما قاله نزار قبانى فى مرثية الرئيس جمال عبد الناصر: «وخلف الجنازة سارت قريش .. فهذا هشام وهذا زياد .. وهذا يريق عليك الدموع وخنجره تحت ثوب الحداد.

وأمجاد يا عرب أمجاد.

أحمد رجب

.....

** ويلاحظ على هذا المقال:

١- هذا المقال من نوع عمود الفقرة القصيرة، وهو كما ذكرنا من قبل من أصعب أنواع العمود الصحفى كتابة فهو يتطلب مقدرة عالية من الكاتب الذى يركز فكرته فى أقل عدد من الكلمات، وهو أيضًا ينتمى لنوع المقال العمودى الساخر.

٢- كاتب هذا المقال من أهم كتاب الأعمدة فى الصحافة المصرية والعربية ويتسم بالشجاعة فى إبداء الرأى والموضوعية فى الكتابة.

٣- وفى بضعة أسطر فقط، قال كاتب هذا المقال ما يمكن أن يقال فى صفحات بل جاء ما يريد أن يقوله بسهولة ويسر ودون لف أو دوران كما يفعل البعض من كتاب الأعمدة. وأخذ من جنازة الرئيس الأسد منطلقًا لما يريد أن يقول وهو أن العرب يمكن فقط أن تلتقى كلمتهم فى الجنازات «ويستحيل عليهم أن يجتمعوا فى ظروف طيبة أو ظروف قومية ملحة».

٤- اتسمت معالجته للفكرة بالنقد اللاذع والسخرية مما يحدث إلى حد يصل إلى الصورة الكاريكاتيرية البليغة التى يمكن أن تعبر فى أقل عدد من الكلمات بما تعجز عنه سطور كثيرة.

وفى النموذج الثانى يتحدث عن توريث الحكم فى سوريا حيث يقول[1]:

نصف كلمة:

لكى يتحقق الاستقرار فى سوريا لابد من تجنب الصراعات العائلية بوضع

(١) جريدة الأخبار، العدد الصادر بتاريخ ١٩ يونيو ٢٠٠٠.

قواعد الوراثة لكرسى الرئاسة وهل يكون الوريث هو أكبر من فى الأسرة أم أكبر الأبناء، كذلك يستحسن الأخذ بالترقيم الملكى منعاً للخلط التاريخى بين الرؤساء، فيقال مثلاً الرئيس بشار الأول والرئيس حافظ الثانى.

أحمد رجب

والكاتب هنا يعرض رأيه بصراحة فى رئاسة بشار لسورية، ويعارض مبدأ توريث الحكم بأسلوب ساخر وفى قالب فكاهى محبب إلى النفس، وبأقل عدد من الكلمات. ويحقق الهدف من كتابة العمود وهو الوصول إلى القارئ بسهولة ويسر وتكوين رأى عام مؤيد لرأى الكاتب.

كتاب الأعمدة بالصحف الحزبية:

ومن الأعمدة الصحفية بالصحف الحزبية نختار نموذجين من جريدة الوفد لأنهما يمثلان وجهة نظر مغايرة تماماً لتلك الرؤية التى عرضتها معظم أعمدة الصحف القومية، فقد تبنت جريدة الوفد من خلال أعمدتها وجهة نظر معارضة لما حدث من منطلق الدفاع عن الديمقراطية ومصالح الشعوب.

النموذج الأول لعمود يكتبه أستاذ جامعى صاحب رأي، وهو فى نفس الوقت عضو قيادى بارز فى حزب الوفد الجديد، وهو الدكتور نعمان جمعة- الأستاذ بحقوق القاهرة- والذى يكتب عمود أسبوعى كل يوم خميس فى العدد الأسبوعى بعنوان «نبضات» والنموذج الثانى لعمود يكتبه أحد الصحفيين بجريدة الوفد وهو الدكتور أيمن نور النائب الوفدى بمجلس الشعب المصرى والذى يعد واحداً من أقطاب المعارضة بالمجلس، وهو يكتب عمود يومى بالجريدة بعنوان «يوميات صحفى مشاغب» وكل من الكاتبين له أسلوبه ومنطقه فى الكتابة عن الأحداث وخاصة الحدث الذى اخترناه وهو وفاة الرئيس السورى الراحل حافظ الأسد وتولية نجله بشار رئيساً جديداً خلفاً لوالده.

يكتب الدكتور نعمان جمعة فى عموده الأسبوعى قائلاً:

نبضات:

قد يكون للحديث فى وفاة الرئيس حافظ الأسد وحلول نجله «بشار»

محله فى رئاسة سوريا، الأسبقية التى تدعو إلى تأجيل الكتابة فى مذبحة الجامعة.

إن خلافة «بشار» لوالده أمر يخص سوريا والسوريين بالدرجة الأولى، ومن حق الشعب السورى أن يرتضى أو أن يرضخ لأسلوب معين فى نقل السلطة العليا من شخص لآخر. ومن هذه الناحية ينبغى علينا عدم الخوض فى الشئون الخاصة بشعب آخر. ويكفينا شئون وهموم مصر وشعبها التى تتجاوز قدرة القادرين على التصدى وعلى التقييم.

بيد أنه لا يمكن تجاهل تأثير نظام الحكم وكيفية تداول السلطة فى سوريا على المصالح العربية كلها. لأن الذى حدث فى الساعات الأخيرة فى سوريا يعطى للعالم كله انطباعًا خطيرًا عن الشعوب والدول العربية، وخصوصًا عند مقارنتها بشعب وبدولة إسرائيل المجاورة.

فقد اعتلى الأسد السلطة منذ ثلاثين عامًا بغير طريق الإرادة الشعبية، وعندما استقر به المقام فى قصر الرئاسة اعتبر سوريا عزبة مملوكة له شخصيًا. وكان من الطبيعى أن تؤول ملكية العزبة من بعده إلى ولده الأكبر. ونظرًا لأن الابن الأكبر قد قُتل، فإن العزبة تؤول إلى ولده التالى «بشار».

كيف سينظر التاريخ إلى آخر مآسى حافظ الأسد. فسوريا ليست دولة ملكية، وإنما هى جمهورية- ورئيس الجمهورية موظف عام يتولى السلطة لمدة محدودة، وعند انتهائها يترك موقعه ويكون للشعب أن يختار خليفته، ولكن الحاكم العسكرى السورى لم يجد فى شعبه شخصًا يصلح لخلافته إلا أحد أنجاله. ففى أسرته يتركز النبوغ والحكمة والقدرة على الحكم، فاستهان بالجميع حتى أقرب أعوانه مثل «الشرع» و«طلاس» و«خدام» ولم يفكر فى أى منهم كخليفة له.

وفى سبيل استمرار عز الحكم وأبهته ونعيمه ورغده فى بيت حافظ الأسد، استبعد من مراكز السلطة كل من يمكن أن يكون عقبة فى تحقيق هدفه. فكان الاستبعاد بالقتل والنفى والسجن والتشريد وتلفيق التهم. ولم يستبق فى محيط السلطة وفى أروقة الحكم وفى قيادات الحزب إلا طبقة الخدم والشمشرجية وعبيد المنافع والمصالح. وكانت

مظاهرات التأييد معدة منذ فترة، لكى يخرج المرتزقة يرددون هتافات الفداء بالدم وبالروح.

ماذا نقول للعالم وهو يتابع هذه المشاهد المهينة. الدستور يتم تعديله فى دقائق، والقيادة القطرية تبايع بالإجماع، والمتظاهرون يجوبون الشوارع حاملين صور الإله الجديد مع لافتات التأييد والمبايعة ثم تتم ترقية الشاب المعجزة إلى رتبة الفريق ويعين قائداً عاماً للقوات المسلحة ، فهل نلوم العالم وبالذات أمريكا حين يقولون إن إسرائيل هى واحة الديمقراطية فى الشرق الأوسط ؟.

يقولون إن حافظ الأسد قد حقق استقراراً فى سوريا. والحقيقة أنه حقق رعباً وترويعاً من خلال المذابح التى تُحصى بعشرات الآلاف من القتلى فى حلب وفى حماة وفى اللاذقية. وينسون أن الاستقرار الحقيقى لا يكون إلا برضاء الشعب، والتحام الحاكم مع الشعب . وليس بقهره وإذلاله.

من مصلحة العرب من المحيط إلى الخليج أن يقلعوا عن هذه المسرحيات الهزلية. وعليهم أن يعيشوا العصر الذى نحياه . وهو عصر سيادة الشعوب كما يحدث حتى فى الهند وفى إيران، وكما حدث أخيراً فى السنغال.

على الشعوب العربية جميعاً أن ترفض الجمهوريات الملكية ، وأن ترفض توريث الحكم للأنجال، لأن الشعوب والأوطان ليست ضياعاً تُورث لأسرة الحاكم. وعلى الشعوب العربية أن ترفض تعيين رؤساء الجمهوريات ، بترشيح من مجالس نيابية جاءت من خلال انتخابات مزورة، ولا باستفتاءات مزيفة تكون نتيجتها ٩٩,٩ ٪ ومن يرغب فى تولى حكم أى بلد أن يرشح نفسه بين متنافسين، ويختار الشعب حاكمه فى انتخابات مباشرة حرة نزيهة.

رحم الله حافظ الأسد، فلم يكن يشغل باله إلا ملك سوريا، وكيف يورثه لذريته ؟!

د. نعمان جمعة

.....

** وبعد قراءة عمود نبضات [1] يمكن الخروج بالملاحظات الآتية:

١- هذا المقال ينتمى لأعمدة الأحداث الجارية فهو يدور حول حدث عربى هام ومؤثر يلقى بظلاله على المنطقة العربية كلها وليس على سوريا فقط.

والمقال مكتوب بمنطق معارض لما حدث منذ البداية حتى آخر كلمة فيه، وقد اختار الكاتب الكلمات والتعبيرات الدالة والعاكسة لوجهة النظر المعارضة مثل: «اعتبر سوريا عزبة مملوكة له شخصيًا، عبيد المنافع والمصالح، يجوبون الشوارع حاملين صور الإله الجديد، مع لافتات التأييد والمبايعة..» وقد مهد لهذا الرأى من خلال مقدمة مختصرة أكد فيها أن «خلافة بشار لوالده أمر يخص سوريا والسوريين بالدرجة الأولى، ومن حق الشعب السورى أن يرتضى أو أن يرضخ لأسلوب معين فى نقل السلطة العليا من شخص لآخر. ومن هذه الناحية ينبغى علينا عدم الخوض فى الشئون الخاصة بشعب آخر. بيد أنه لا يمكن تجاهل تأثير نظام الحكم وكيفية تداول السلطة فى سوريا على المصالح العربية كلها.

٣- وفى صلب المقال يسوق الكاتب حججه المنطقية وأدلته التى تؤيد تأثير طريقة انتقال السلطة فى سوريا على الوضع العربى العام. فيبين كيف وصل الأسد إلى السلطة فى ظل انقلاب عسكرى لم يكن للشعب فيه فرصة للاختيار، ثم كيف مهد لابنه بشار ليكون خليفة له.

٤- وهو فى أسلوب كتابته لا ينسى أبدًا أنه أستاذ قانون حيث يعلن عن غضبته لانتهاك القوانين فى ظل حكم الأسد العسكري، الذى لم يراع حق الشعب فى أن يختار رئيسه المقبل كأى نظام جمهورى لكن الحاكم العسكرى السورى لم يجد فى شعبه شخصًا يصلح لخلافته إلا أحد أنجاله، ففى أسرته يتركز النبوغ والحكمة والقدرة على الحكم». ولا يخفى أسلوب الكاتب الساخر والمتهكم مما حدث ويحدث.

٥- ولكى يتحقق هدفه فى تعبئة الرأى العام وتوجيهه فى الاتجاه المعارض يلجأ إلى الأسلوب الاستفهامى والخطابى «ماذا نقول للعالم وهو يتابع هذه المشاهد المهينة..

(١) جريدة الوفد العدد الصادر فى ١٥ يونيو ٢٠٠٠.

الدستور يتم تعديله فى دقائق، والقيادة القطرية تبايع بالإجماع، والمتظاهرون يجوبون الشوارع حاملين صور الإله الجديد مع لافتات التأييد والمبايعة، ثم تتم ترقية الشاب المعجزة إلى رتبة الفريق ويعين قائداً عاماً للقوات المسلحة.. فهل نلوم العالم وبالذات أمريكا حين يقولون إن إسرائيل هى واحة الديمقراطية فى الشرق الأوسط؟».

٦ وفي خاتمة المقال يصل إلى ما يريد أن يؤكده وما يهدف إلى توصيله للقارئ :«على الشعوب العربية جميعًا أن ترفض الجمهوريات الملكية، وأن ترفض توريث الحكم للأجيال ، لأن الشعوب والأوطان ليست ضياعًا تُورث لأسرة الحاكم، وعلى الشعوب العربية أن ترفض تعيين رؤساء الجمهوريات بترشيح من مجالس نيابية جاءت من خلال انتخابات مزورة، ولا باستفتاءات مزيفة تكون نتيجتها ٩٩,٩ ٪، ومن يرغب فى تولى حكم أى بلد أن يرشح نفسه بين متنافسين، ويختار الشعب حاكمه فى انتخابات مباشرة حرة نزيهة».

٧- الكاتب وهو يعبر عن رأيه لا يصدر فيه عن قناعته الخاصة والشخصية فقط، وإنما يصدر أيضًا عن فلسفة الحزب الذى ينتمى إليه.

وهنا نشير إلى أن مثل هذا الرأى أو المقال لم يكن لينشر فى جريدة قومية أو جريدة حزبية أخرى، وهذا يفسر ارتباط الصحف الحزبية بسياسة الأحزاب التى تتحدث بلسانها.

وفى نفس الاتجاه يكتب الدكتور أيمن نور فى عموده اليومى «يوميات صحفى مشاغب»(١).

الأوطان المستأجرة:

تماماً كما يحدث فى عقود الإيجار، باتت قضية التجديد والتمديد للحكام فى عالمنا العربى!! بل إن الأصل فى عقود الإيجار أنها لا تُورث، إلا بشروط استثنائية، بينما الأمر مع حكام العرب قلب القاعدة إلى استثناء، والاستثناء إلى قاعدة فالتغيير الإلهى الذى طرق أبواب العالم العربى، أكثر

(١) جريدة الوفد ، الثلاثاء، ١٣ يونيو ٢٠٠٠.

من ست مرات خلال عام واحد، أسفر عن نتيجة واحدة ومؤسفة، هى تمديد عقد الإيجار للورثة، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا لبنان، والجزائر، التى آثرت أن يكون التوريث لمؤسسة بعينها، أى حزب محتكر، وليس لأحد أفراد الأسرة، كما حدث فى أربع دول أخرى ملكية وجمهورية!!

أرسل لى بالأمس مواطن من دائرتى باب الشعرية - أثناء ندوة عن مشاكل صناعة الأحذية - ورقة تحمل سؤالاً تهكميًا يقول فيه: هل رؤساء دول أوربا وأمريكا - والعالم كله - لديهم مشكلة فى الإنجاب؟!

وبعد نهاية الندوة ، استفسرت منه عن سبب هذا السؤال الغريب؟! إذ به يقول لى: أظنهم لا ينجبون! (معندهمش عيال) لأننا لم نسمع يومًا عن أولادهم، لا فى السياسة، ولا حتى فى الاقتصاد!! لم نسمع يومًا أن نجل الرئيس الفرنسى سيدخل قصر الإليزيه خلفًا لوالده، ولم نسمع أن نجل «شرودر» فى ألمانيا ستعدل له لائحة ليحصل على ميزة، ولن أقول يعدل له الدستور ليصبح مستشارًا خلفًا لوالده!!

الحقيقة أنى لم أجد إجابة إلا التأكيد أن رؤساء هذه الدول ليس لديهم مشكلة فى الإنجاب بل ولديهم أولاد، لكن أيضًا لديهم شعوب، وديمقراطية تسمح بأن يكون لهم بدائل فى حياتهم، وليس فقط بعد أن يغادروا الحياة!!

أذكر أنى كنت فى فرنسا وأدهشنى حجم الفرح بفوز جاك شيراك برئاسة الجمهورية، ولم تكن هناك أسباب إلا أن الناس، «زهقوا» من فرانسوا ميتران، بعدما قضى فى الحكم ١٤ عامًا، بل أذكر أنه فى كل معركة انتخابات رئاسية فى فرنسا يتجدد الحديث عن ضرورة خفض مدة الولاية إلى خمس سنوات ، بدلاً من سبع، على ألا يجدد للرئيس الفرنسى أكثر من مرة واحدة!!

ولماذا سقط الرئيس الأمريكى المنتصر على الشيوعية انتصارًا حاسمًا، والمنتصر فى حرب الخليج؟! ولماذا نجح عليه كلينتون؟!

لماذا سقط ونستون تشرشل بعد انتصاره الأسطورى فى الحرب العالمية الثانية ؟! ولماذا يبقى فى عالمنا العربى حكام أبديون، رغم أنهم لم ينتصروا فى معركة واحدة(!!) بل أن بعضهم لم يدخل معارك أصلاً رغم الياشين والألقاب العسكرية الفخمة، والضخمة!!

الإجابة ببساطة أن الصنف الأول من الحكام الذين يدخلون إلى الحكم ويخرجون منه - بغير قضاء الله - هم مستأجرون لدى الشعوب، أما الصنف الثانى فهم مؤجرون لشعوبهم وأوطانهم بعقود أبدية، تمدد وتتجدد بل وتورث أيضًا!! وهذا هو الفارق بين الديمقراطية واللاديمقراطية!!

د. أيمن نور

.....

** وحول عمود «أيمن نور» يمكن أن نسجل الملاحظات الآتية:

١- ينتمى هذا المقال إلى أعمدة «الأحداث الجارية» وأيضًا الأعمدة القائمة على الرسائل التى يرسلها القراءة أو الأسئلة التى يوجهونها إلى الكاتب.

٢- على عكس العمود السابق جاء هذا العمود يحمل «عنوانًا» وهذا هو الفرق بين الصحفى كاتب العمود، وبين كاتب العمود من الخارج والذى رغم تمكنه من الكتابة إلا أن «تكتيك» الكتابة الصحفية عنده ليس بالشكل الكافى كما هو عند د.أيمن نور. وقد جاء العنوان مختصراً مستوفياً لشروط العنوان التى يؤكد عليها أساتذة وخبراء الصحافة، فقد اختار عنوانًا مناسبًا جداً لموضوع مقاله «الأوطان المستأجرة».

٣- جاءت مقدمة العمود أيضًا مدخلاً مناسبًا وقويًا للموضوع «تمامًا كما يحدث فى عقود الإيجار، باتت قضية التجديد والتمديد للحكام فى عالمنا العربي!! بل إن الأصل فى عقود الإيجار أنها لا تورث إلا بشروط استثنائية، بينما الأمر مع حكام العرب قلب القاعدة إلى استثناء، والاستثناء إلى قاعدة».

٤- ثم فى صلب المقال يشرح ويفسر ما يحدث من توريث للحكم وتأجير الأوطان فى عالمنا العربى من خلال السؤال الذى وجهه إليه أحدأبناء دائرة باب الشعرية وهو سؤال تهكمى يقول فيه: «هل رؤساء دول أوروبا وأمريكا - والعالم كله - لديهم مشكلة فى الإنجاب؟» وفى إجابته عن السؤال يعبر كاتب العمود عن رأيه فى القضية التى مهد لها، وكيف أن هؤلاء الرؤساء لا توجد لديهم مشكلة إطلاقًا فى الإنجاب وعندهم أولاد وبنات، ولكن أيضًا لهم شعوب، وديمقراطية تسمح بأن يكون لهم بدائل فى حياتهم، وليس فقط بعد انتهاء الحياة.

٥- ويستمر فى ذكر الأمثلة التى تؤكد مبدأ الديمقراطية وانتقال الحكم والسلطة عن طريقه فى الدول الغربية، «فلم نسمع يومًا أن نجل الرئيس الفرنسى سيدخل قصر الإليزيه خلفًا لوالده، ولم نسمع أن نجل «شرودر» فى ألمانيا ستعدل له لائحة ليحصل على ميزة، ولن أقول يعدل له الدستور ليصبح مستشاراً خلفًا لوالده»!

٦- ويصل فى خاتمة المقال إلى تلخيص رأيه فيما يحدث مجيبًا على سؤال ابن دائرته: «الإجابة ببساطة أن الصنف الأول من الحكام الذين يدخلون إلى الحكم ويخرجون منه - بغير قضاء الله- هم مستأجرون لدى شعوبهم، أما الصنف الثانى فهم مؤجرون لشعوبهم وأوطانهم بعقود أبدية تمدد وتجدد، بل وتورث أيضًا، وهذا هو الفارق بين الديمقراطية واللاديمقراطية».

٧- وإن كان كاتب هذا العمود ينتمى إلى صحيفة معارضة ويمثل المعارضة فى مجلس الشعب، إلاأن نبرته كانت أقل هدوءاً من المقال السابق واعتمد على المنطق والتعقل فى التعبير عن رأيه، وابتعد عن اللهجة الخطابية التى تسود أحيانًا الكتابات المعارضة.